جامعة الأزهر

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

أمْ وأوْ

في الأسلوب العربي

تأليـــف

دكتور/ محمود محمود السيد الدريني
أستاذ اللغويات المساعد
في
كلية اللغة العربية بالمنصورة

٢٠٠١م- ١٤٢١هـ

أمْ وأوْ

في الأسلوب العربي

تأليف

الدكتور/ محمود محمود السيد الدريني

أستاذ اللغويات المساعد

في

كلية اللغة العربية بالمنصورة

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

اللّهُمَّ يَسِّرْ وأعـــن

الحمـــدُ لله الـــذي عَـــمَّ عبـــاده بوَظَـــائف العَـــوَارِف ، وَامْتَنَّ عليهم بـــــالنعيم الـــوارف ، وخَـــصّ مَـــنْ شـــاء منـــهم بلطائـــــف المعـــارف والصـــلاة والســـلام علـــــى ســـيدنا محمـــدٍ العـــاقب ، وعلـــى آلـــه وأصحابـــه أولـــى النُّـــــهَى والمنـــاقب ٠

وبعد،،،،

فَمِمَّـــا لا شـــك فيـــه أنَّ لمعرفـــــة موقـــع الأدوات فـــي الأســـلوب العربـــي أهميـــةً قُصْـــوَى ، إذْ بَمَعْرَفَـــة الموقـــع وتحديده يتبين المـــراد مـــن الحـــرف تبعـــا لدلالـــة الســـياق، فســـلامة الـــتراكيب ، وصحـــة الأســـلوب وتحديـــد معنـــــى الأداة فيه لايَتَأَتَّى إلا بمعرفـــــة موقـــع كُـــلّ أداة فيـــه ٠

ولمَّا كان جُـلّ كـلام العـرب علـى اختـلاف صنوفـه ، وتنوع ضروبـه مبنيـاً علـى معـاني حروفـه – وهـى مع قلتها وتيسـر الوقـوف علـى جملتـها كثـيرة الـدور بعيـدة الغـور ، تَعَـزُّ علـى الأذهـان معانيـها ، وتـأبى الإذعـان إلا لمـن يُعانيـها ٠- **صـرفت الهمـة إلـى البحـث عـن " أم " و" أو " فـي الأسـلوب العربـي وجعلتـهما فـي بحـث مسـتقل** أبيـن فيـه مواقعـهما ، ودلالتـهما ، ومعانيـهما والفـروق بينـهما ، ومـا يتبعـهما مـن قضايـا وأحكـام ، **فـإني وجـدت النـاس العامـة منـهم والخاصـة لا يُفْرُقُـون بينـهما فيـنزلون إحداهمـا منزلـة الأخـرى ويَوْهَمُـونَ ، قـاصدين أو غـير قـاصدين ومـا ذلـك إلا لجهلـهم بمواقعـهما فـي الأسـلوب ، فكـان مـن دوافـع البحـث تبيـان الفـرق لـهم ، ودفـع الوهـم عنـهم ليسـلم أسـلوبهم مـن**

الخلط ومعانيهم من الوهم ، رغبةً في الوصول بهم إلى الأسلوب الأمثل ، والمعنى الأمكن.

ولمَّا كان مواقعهما قَدْ تتشابه ولا يفطن لتحديد موقع كُلّ منهما إلاّ الأويب اللبيب ، جمعت ما قيل فيهما من آراء ، وما دار حولهما من خلافات ، ناظراً فيما جمعته بعين المبصر المفكر والناقد الحصيف المدقق ، معتمداً في تقرير الأحكام وإثبات المعاني على نصوص من أفصح كلام وهو كلام الله عَزّ وجَلّ ثُمّ عَوّلت على كلام العرب الفصحاء المحتج بكلامهم شعراً ونثراً ، لتكون تدعيماً لما قررناه من أحكام وتقوية وتعضيداً لما أثبتناه من معانٍ .

وكنت مع كُلّ حُكْم قررناه أو مَعْنًى أثبتناه ، أُعَوّل على كتب النحاة الأثبات ككتاب سيبويه ، والمقتضب للمبرد ، والأصول لابن السراج ، ومعاني القرآن للفَرَّاء ، أمَّا ابن مالك فقد نقلنا عنه كثيراً لِمَا عُرِف به من الحكمة والإحكام ، أمَّا ابن

هشام فقد كان لنا معه وقفات لمّا جانبه الصواب في بعض الأحكام كقضائه بتخطئة الفقهاء فيما صحت عربيته ، وادَّعائه على الجوهري في الصحاح بالسهو ، وقضائه على قراءة ابن محيصن بالشذوذ ، فتتبعنا كلامه وأثبتنا عكس ما نفاه بنصوص من كلام الأثبات أرباب هذه الصناعة كسيبويه والمبرد وغيرهما .

هذا وقد جاء البحث مشتملاً على مُقَدَّمة وثلاثة فصولٍ وخاتمة

فالمقدمة تحدثت فيها عن أهمية الموضوع ودوافع البحث .

أمَّا الفصل الأول:

فقد تحدثت فيه عن " أَمْ " ذاكرا أقسامها وضابط كُلّ قسم ، مفرقاً بين " أم " المعادلة في موضعيها ، وأمارتها ومبيناً أنه لا يلزم أن تسبق همزة التسوية بِكَلِمَة سواء ، وأن التسوية مدلول لسواء لا للهمزة

، وذكرت حكم حذف الهمزة قبل " أم " وحذف ما عطفت عليه " أم " **أمَّا " أم "المنقطعة فذكرت ضابطها ، وأمارتها ، والأنواع التي تقع بعدها " أم " المنقطعة ، وحكم وقوعها بعد همزة الاستفهام ، ومعناها ، وجواب الاستفهام معها ، وحكم دخولها على أدوات الاستفهام** وسر ذلك – وحكم العطف بها ، مفرقاً بينها وبين " بل " التي " أم " بمعناها ، أمَّا " أم " الزائدة ، فذكرت حكم زيادتها وأقوال النحويين في ذلك ، مع ذكر أقوالهم في قوله تعالى : " أَفَلاَ تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ " ، **أمَّا " أم " المعرفة . فهي في لغة طيء آلة التعريف وذكرنا الشواهد على ذلك**

<u>أمَّا الفصل الثاني:</u>

فقد تحدثت فيه عن " أَوْ " فذكرت سبب إهماله وهل العطف به يقتضي مشاركة الثاني الأول في اللفظ والمعنى أم الإعراب فقط ثم ذكرت معناها الأصلي ، وبيَّنْتُ أن بقية معانيها مَرَدُّها إلى السياق

وما يكـــون قبلـــها مـــن كـــلام ، وأثبـــت لـــها أثنـــى عشـــر معنـــى ، واضعـــاً لكُـــلّ معنـــى ضوابطـــــه وشـــــروطه ، وذكرت ما تتـــازع عليـــه النـــاس مـــن هـــذه المعـــاني كـــــ " أو" بمعنـــى " الـــواو" لمطلـــق الجمـــع ، و" أو " بمعنـــــى " بـــل " ثـــم ذكـــرت " أو " التـــي بمعنـــى " حتـــى " التعليليـــة أو الغائيـــة ، أو " إلا " وجعلتـــها أحـــد معـــــاني " أو " ثـــــم بينـــت ســـر انتصـــاب الفعـــل المضـــارع بَعْدَهـــا وعـــــامل النصـــب فيـــــه ، **فـــــهل هـــــو** " أو " أم " أَنْ " مضمـــــرة وجوباً ، ثـــم عقـــدت مســـألة ذكـــرت فيـــها أقـــوال العلمـــاء في قوله تعـــالى " سَـــتُدْعَوْنَ إلـــى قَـــوْمٍ أُولِـــي بَـــأْسٍ شَـــدِيدٍ تُقَاتِلُونَـــهُمْ أَوْ يُسْـــلِمُونَ " ، ثـــم ذكـــرت حكـــم المضـــــــارع المنصـــوب بعـــد " أو " التـــي ليســـت بمعنـــى " حتـــــى " أو " إلا " ثـــم ذكـــرت حكـــم " أو " إذا وقـــع قبلـــها اســـــــتفهام بالهمزة أو بـــــ "هـــل ٠

<u>أمَّا الفصـــل الثالـــــث:</u>

فقـــد بينـــت فيـــــه الفـــــروق بيـــــن مواقـــــع " أم " و" أو " معتمداً علـــى أقـــوال العلمـــاء وتقريراتـــهم فـــي هـــذه الفـــروق فذكرت ما يتعين فيـــــه "أم" ومـــا يتعيـــن فيـــه " أو" ومـــا يصلـــح

بهما مع اختلاف الدلالة . مصححا ما جاء خطئا وما الناس يَوْهَمُون فيه ، **وبينت أنّ ابن هشام لم يكن على صواب في تخطئته الفقهاء وقضائه على قول الجوهري في الصحاح بالسهو ، وعلى قراءة ابن محيصن بالشذوذ** ، ثم ختمت هذا الفصل بالحديث عنْ أوجه التشابه والاختلاف بين "أم" و"أو" وبينت أنهما يتفقان في أربعة أمور ، ويختلفان في أربعة أمور أيضا.

أمّا الخاتمة فقد ذكرت فيها أهمَ نتائج البحث.

وبعد ..

فالشكر لله على منه وتوفيقه ثم **لأستاذي الجليل أ.د/صلاح عبد العزيز على السيد** الذي أوحى إلى أن أكتب في هذا البحث ، والله أسال أن يجعله مقبولا لدى قارئيه وناظريه . فإنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين . . .

المؤلف

د/ محمود الدريني

أولاً : أَمْ

وهي حرف هامل فلا عمل له لأنَّها تدخل على القبيلين الأسماء والأفعال، والحرف غير المختص حقُّه ألا يعمل .

وترد "أَمْ" في الأسلوب العربي معادلة لهمزة الاستفهام أَوْ التسوية ، كما ترد منقطعة على تقدير "بل" والهمزة ، أَوْ أداة تعريف في لغةٍ ، أَوْ زائدة ، فهي على أربعة أقسام[1].

وإليك الحديث مُفَصَّلاً عن هذه الأقسام الأربع:

أولاً أَمْ المتصله

ولا تكون إلاَّ عاطفة ،وهي المعادلة لهمزة التسوية نحو قوله تعالى [2] ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُون﴾ **والهمزة هاهنا همزة**

---

(1) المغني ٤١/١ ، والجنى الداني ص٢٠٤ ، وحروف المعاني ص٧٠، والهمع ١٣٣،١٣٢/٢

(2) البقرة آية ٦٠.

الاستفهام الذي معناه الخبر، أو لهمزة الاستفهام التي يُطْلب بها وبـ" أَمْ " التعيين أي تعيين أحد الشيئين ، فالهمزة و " أَمْ " هاهنا بمعنى " أي" كقولك: أقام خالدٌ أَمْ عصام ، وأتقدم القائد أَمْ تأخر؟

وجه تسميتها متصلة، ومعادلة .

وإنَّما سميت "أَمْ" في هذين الموضعين مُتَّصِلَة لاتصال ما قبلها بما بَعْدَها ، فلا يُسْتَغْنَى بأحدهما عن الآخر.

وإنّما سميت " أَمْ " – أيضا– في الموضعين السابقين مُعَادِلَةً ، لأنَّها عادلت همزة التسوية في الموضع الأول نحو قولِهِ تعالى ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْت لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ...﴾ [1] ، وهمزة الاستفهام في الموضع الثاني كقولك " أخالدٌ في الدَّارِ أَمْ عصام في إفادة معنى كل منها[2].

---

(1) المنافقون ٦

(2) المغني ١/٤١.

ما يعطفان بـ " أَمْ " المتصلة .

يختلف المعطوف بها باختلاف نوع الهمزة المتقدمة عليها ، فإن سبقت بهمزة التسوية فإنَّها لا تقع إلا بين جملتين مؤولتين بالمفردين (أي الجملة المعطوفة وهي الواقعه بعْد " أَمْ " والجملة المعطوفة عليها ، وهي المتقدمة على " أَمْ " في تأويل المفردين ، وهاتان الجملتان (**المعطوفة والمعطوفة عليها**) تكونان فعليتين، كقولك : سواء علَيَّ أقمت أَمْ قعدت ، وكقوله تعالى : ﴿ سواءٌ عَلَيْهِم أَأَنْذَرتَهُم أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤمِنُون﴾ [1] وقوله عز وجل : ﴿ سواءٌ علينا أَجَزِعْنا أَمْ صبرْنا ﴾ [2] وقوله سبحانه وتعالى ﴿ سوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرت لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لهُمْ﴾ [3] وكقول الشاعر:

---

(1) البقرة٦ ، يس ١٠

(2) إبراهيم ٢١

(3) المنافقون ٦

سَوَاءٌ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَنصَاعَتَ النَّوى ∴ بِخَرْقَاءِ أَمْ أَنْحَى لَكَ السَّيفُ ذَابِحُ[1]

أو اسميتين نحو " سواء على أ خالد قائم أَمْ قاعد وكقول الشاعر:

وَلَسْتُ أُبَالِي بَعْدَ فَقْدِي مَالِكاً ∴ أَمَوْتِي نَاءٍ أَمْ هُوَ الْآنَ وَاقِعُ[2]

أو مختلفتين نحو: سَوَاءٌ عَلَيَّ أَتَكَلَّمْتُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ[3].

ونحو قولة تعالى " سَوَاءٌ عَلَيكُم أَدعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ" ولا يطلب بـ "أَمْ" هاهنا مع همزة التسوية جواباً ، لأن الكلام معناه الخبر .

---

(1) قائله ذو الرّمة ، والبيت من بحر الطويل ، وانظر : المقتضب ٢٩٨/٣ ، وديوانه ص٩٣ ،١١١، والخزانة ٤٦٤/٤

خرقاء: اسم امْرأة شبب بها ذو الرمة كثيراً في شعره ، وروى: بـ"صيداء" ، أنحى: قصد نحوك ، وذابح: اسم فاعل من الذبح

(2) لم يُسَمّ قائله ، وإن كان الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد يرى أنة يشبه كلام متمم بن نويره في رثاء أخيه مالك ، والبيت من الطويل .انظر: المغني ٤١/١ والتصريح١٤٢/٢، وأوضح المسالك٣٦٨/٣ ، والهمع ٩٤/١ ، والأشموني٧/٢

(3) الأعراف ١٩٣.

وإنْ سبقت "أمْ" بهمزة الاستفهام التي يطْلب بها و بـ" أَمْ " التعيين فالغالب وقوعها بين مفردين يتوسط بينهما مالا يسأل عنه نحو قولة تعالى " أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ السَّمَاءُ "[1] أو يتأخر عنها مالا يسأل عنه نحو قوله عز وجل " وإنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوْعَدُون " [2] وقليلاً ما تقع بين جملتين غير مؤولتين بمفردين وتكونان - أيضاً - فعليتين كقولك : أكتب خالد أَمْ قرأ وكقول الشاعر:

فقُمْتُ للطيف مُرْتَاعاً فَأَرَّقَنِي فَقُلْتُ :. أهِي سرتْ أَمْ عَادني حُلُمُ[3]

---

(1) النازعات ٢٧- والسؤال في الآية عن أنتم أم السماء وقد توسط بينهما ما لا يسأل عنه

(2) الأنبياء ١٠٩ والسؤال في الآية عن المحكوم به وهو - قريب وبعيد وقد تأخر عنهما المحكوم عليه - وهو ما توعدون ، فتقدم المحكوم به ومعادله عن المحكوم عليه ، ومن ثَمّ فـ "قريب" خبر مُقَدّم و"بعيد" معطوف عليه ب"أَمْ" و"ما" اسم موصول مبتدأ مؤخر وجملة "توعدون" لا محل لها من الإعراب صلة الموصول ويجوز أن يكون "قريب" مبتدأ ، و"بعيد" معطوف عليه و"ما" اسماً موصولا فاعلاً تنازعه كُلّ من "قريب" و"بعيد" سد مسد الخبر.

(3) قائله زياد بن حمل ويقال :زياد بن منقذ العدوى التميمى ، والبيت من بحر البسيط .

لأن الأرجح كون " هي " فاعلاً بفعل محذوف يفسره المذكور بَعْدَه والتقدير : أسرت هي سرتَ أَمْ عادني ، وإنما كان قوله " هي " فاعلاً لفعل محذوف على الأرجح ، لكون الأصل في الاستفهام أن يكون عن أحوال الذوات لأنها تتجدد وتحصل بَعْدَ أن لم تكن والدال على هذه الأحوال الفعل ، وأمّا الاستفهام عن نفس الذوات التي تدل عليها الاسماء فقليل ، ولا يحمل على القليل كلام مادامْ للكثير معنى صحيح ، واسميتين نحو: أَعِنَدَكَ خَالِدُ أَمْ عِنْدك عصامٌ وقال الشاعر :

لَعَمْرُك ما أدرى وإنْ كنت داريا .·. شُعَيْثُ بن سَهْم أَمْ شُعَيْثُ ابن مِنْقَرِ[1]

= سرت من السُّرى بضم السين – وهو السير ليلاً، عادني –زارني– حُلُم:مايُرَى في النوم ، وانظر الخصائص ٣٠٥/١ ، وأوضح المسالك ٣٠٧/٣ والأمْإلى الشجرية ١٩٠، والمغنى ٤١/١ ،والأشموني ١٠١/٣ ، والهمع١٣٢/٢ .

(١) قائله : الأسود بن يَعْفُر التميمي ، وقيل اللعين المنقري ، والبيت من بحر الطويل . وانظر المغنى ٤٢/١ وأوضح المسالك ٣٧٢/٣ والكتاب ١٧٥/٣ والمقتضب ٢٩٤/٣ ، والمحتسب ٥٠/١ والهمع ١٣٢/٢ والأشموني ١٠١/٣ ، ١٠٢

الأصل ((أشعيث)) فحذفت الهمزة والتنوين فيهما ، ومختلفين كقولك : أَيَصْدُقُ الشَّاهدُ أَمْ أَنْتَ صَادِقُ ؟

الفرق بين الموضعين السابقين الواقعة " أَمْ " فيهما

ومع الاتفاق بين الموضعين السابقين الواقعة فيهما " أَمْ " إلا أَنَّ ثمة فروقا بينهما وهي :

الأول: أن الواقعة بَعْدَ همزة التسوية لا تفتقر إلى جواب ، لأن المعنى معها ليس على الاستفهام فهي مجاز بالاستعارة ، وإنما جاز استعارتها للتسوية للاشتراك معنى التسوية إذ الأَمْران اللذان تسأل عن تعيين أحدهما مستويان عندك في عدم التعين ، وليست المسبوقة بهمزة الاستفهام كذلك .

الثاني :أن المسبوقة بهمزة التسوية الكلام معها محتمل للتصديق والتكذيب لأنة خبر ، أَمَّا المسبوقة بهمزة الاستفهام ليست كذلك لأن الاستفهام معها على حقيقته ، ولا يرد بقوله تعالى :" أ أنتم أشد خلقاً أَمْ السماء بناها" فالاستفهام فيها توبيخي أو تقريري ، وليس على حقيقته فالمراد حقيقة

الاستفهام هاهنا ما يطلب جواباً وإن كان أَنَّكَارياً أو توبيخياً ، بقرينة المقابلة ، وهو صريح في أن الاستفهام الأَنَّكَاري والتوبيخي يطلب جوابا وليس بلازم إذ قد يمنع لأن الأَنَّكَارى بمعنى لم يقع ، أو لايقع ، والتوبيخي بمعنى ما كان ينبغي أولا ينبغي ،ولا يستدعى شئ من ذلك جواباً ، والأولى أن يقال : أريد بالاستفهام الحقيقي ما ليس خبراً مجرداً عن طلب الفهم وعن التوبيخ والتقرير ونحوها ٠

الثالث :أن الواقعة بَعْد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين ، ولا تكون الجملتان معها إلا في تأويل المفردين ، وتكونان فعليتين واسميتين ومختلفين وقد سبقت الأَمْثلة على ذلك ، أمّا الواقعة بَعْدَ همزة الاستفهام فتقع بين المفردين غالباً ، وقليلاً بين جملتين ليستا في تأويل المفردين ، وتكونان أيضاً فعليتين واسميتين ومختلفتين ٠ وقد سبقت الأَمْثلة على ذلك

جـــواب " أَمْ " المتصلـــة:

" أَمْ " المتصلـــة التـــي تستـــحق الجـــواب هـــــي " أَمْ " المســـبوقة بـــهمزة الاســـتفهام التـــي يطلـــب بـــها و بـــــ " أَمْ " التعييـــن ، وجوابـــها بـــالتعيين ، لأنـــها ســـؤال عنـــــه ، فإذا قيـــل " أخـــالدُ عنـــدك أَمْ عصـــام " قيـــل فـــي الجـــواب : خـــالد ، أو قيـــــل : عصـــــام ، ولا يقـــــال : " لا " ولا " نعـــم " لأن " أَمْ " والـــهمزة معـــــاً بمعنـــــي " أي " فـــــإذا ســـــألت : أي الرجليـــــن عنـــــدك ؟ فـــــالجواب بتعييـــــن أحدهمـــا ، ولا يجـــوز " نعـــم أولا " **ومـــن ثـــم لا يعطـــــف بـــــ " أَمْ " المتصلـــــة الفعـــــل المضـــــارع المجـــــزوم أو المنصـــوب لعـــدم استقامة المعنـــي قـــــال المـــــبرد**[1] :" فأمـــا " أَمْ " فـــلا تكـــــون إلا اســـــتفهاماً ، وتقـــــع مـــــن الاســـتفهام فـــي موضعيـــن : أحدهمـــا : أن تقـــــع عديلـــــة للألـــف علـــى معنـــى " أي " وذلـــك قولـــك : أزيـــد فـــــي الـــدار أَمْ عمـــرو ؟ وكذلـــك أ أعطيـــت زيـــداً أَمْ حرمتـــــه ؟ . فليـــس جـــواب هـــذا (لا) ، ولا (نعـــم) لأن المتكلـــــم

---

(1) المقتضب ٢٨٦/٣

مدع أن أحد الأَمْرين قد وقع ، لا يدرى أيهما هو ، فالجواب أن تقول : زيْدٌ أو "عمرو " وقال سيبويه " هذا باب " أَمْ " إذا كان الكلام بها بمنزلة أيهما وأيهم ، وذلك قولك : أزيد عندك أمْ عمرو ، و أزيداً لقيت أمْ بشراً ، فأنت مدع أن عنده أحدهما ، لأنّكَ إذا قلت : أيهما عندك ؟ ، وأيهما لقيت ؟ فأنت مدع أن المسئول قد لقي أحدهما أو أنَّ عنده أحدهما إلا أن علمك قد استوي فيها لا تدرى : أيهما هو ؟ والدليل على أن قولك : أزيد عندك أمْ عمرو بمنزلة قولك : أيهما عندك ؟ أنَّك لو قلت : أزيد عندك أمْ بشر ، فقال المسئول : " لا " كان محالا ، كما أنة إذا قال أيهما عندك فقال : لا فقد أحال "

فإن قيل : وما علامة " أمْ " المسبوقة بهمزة يراد بها و بأمْ التعيين ؟

قلنا : علامة " أمْ " المسبوقة بهمزة الاستفهام والتي يراد بها و بـ " أمْ " التعيين أن تكون متوسطة بين شيئين ينسب لواحد غير معين منهما أمْر يعلمه المتكلم ولكنه لا يعلم – على وجه التعيين

- صاحبه منهما ، وقبلهما معاً همزة استفهام يراد منها ومن " أَمْ " تعيين هذين الشيئين ، وتحديد المختص فيهما بالأمْر الذي يعرفه المتكلم ، ويسأل عن صاحبة الحقيقي ليعرِفه على وجه اليقين لا التردد والشك

صور " أَمْ " المتصلة المسبوقة بهمزة الاستفهام التي يراد بها وبأَمْ التعيين

لأَمْ المتصلة المسبوقة بهمزة الاستفهام التي يراد بها و بـ "أَمْ" التعيين صِوَرٌ مختلفة وهاك هي

١-أنْ تقع بين مفردين متعاطفين بها يتوسط بينهما ما لا يُسْأل عنه كقولك أ خالدٌ عندك أَمْ عصام ؟ فالمراد تعيينه واحد من الاثنين خالدٍ وعصام ، وقد توسط بينهما ما لا يُسْأل عنه وهو "عندك" ، ولو قلت : أعندك خالدٌ أَمْ عصام ، فهذا عربي حسن ، والأول أجود ، قال المبرد[1] : "تقول : أعندك زَيْدٌ أَمْ عمرو ، فإذا أردت أيهما عندك فهذا عربي

(١) المقتضب ٢٩٣/٣ ، والكتاب ١٦٩/٣، ١٧٠

عمرو ، فإذا أردت أيهما عندك فهذا عربي حسن ؛ و الأجود أزيد عندك أم عمرو لأنَّكَ عدلت زيداً بعمرو ، فأوقعت كُلّ واحدٍ منهما إلى جانب حرف الاستفهام ، وجعلت الذي لا يسأل عنه بينهما، وهو قولك : عندك، وكذلك:أزيدٌ ضربت أَمْ عمراً ، أزيد قام أَمْ عمرو ، ولو قلت:أقام زَيْدٌ أَمْ عمرو؟ ، وأَزَيْدٌ أَمْ عمرو قام؟وأزيد أم عمرو عندك؟ وأزيداً أَمْ عمراً ضربت؟ كان ذلك جائزاً حسنا ، والوجه ما وصفت لك ، وكُلّ هذا غير بعيد".

مما سبق يتبين لك أنَّ الذي يلي الهمزة مباشرة هو واحد مما يتجه إليه الاستفهام يراد تعيينه ، أمَّا الذي لا يتجه إليه الاستفهام فيتوسط أو يتأخر ، وهذا هو الأغلب والأجود والأفصح وما عدا ذلك فعربي حسن .

٢-أنْ تقع بين جملتين ليستا في تأويل مصدر وتعطف الثانية على الأولى ، وهاتان الجملتان إمَّا فعليتان نحو أنحواً تعلمت أَمْ درست الفقه؟ وإمَّا اسميتان نحو :أصديقك حاضر أَمْ صديقك غائب؟ ،

وإمّا مختلفتان نحو: أتعلمت النحو أَمْ أخوك تعلمه؟ وسبقت الإشارة إلى ذلك.

هل يلزم همزة التسوية أن تكون واقعة بَعْدَ لفظة سواء :

وقوع همزة بَعْدَ لفظة سواء أَمْر غالب لا لازم قال ابن الشجري : " والمعني الثاني أَنْ تكون " أَمْ " عاطفة بَعْدَ ألف التسوية كقولك : سواء على أقمت أَمْ قعدت ، وما أبالي أسافر زيد أَمْ أقام ، فاللفظ على الاستفهام والمراد به الخبر ، وإنما تريد تسوية الأَمْرين عندك قال الله سبحانه (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْت لَهُمْ أَمْ لَمْ تستغفر لهم) أي : سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ استغفارك لهم وترك استغفارك ، ومثله (سواء عليهم أأنذرتهم أَمْ لم تنذرهم) . و" سواء علينا أجزعنا أَمْ صَبَرْنا ، ومن ذلك قول زهير :

وما أدرى وسوف إخال أدري ∴ أقوم آل حصن أمْ نساء[1]

وقال الحارث بين كلدة الثقفي:

فَمَا أَدْرِى أَغَيْرُهُمْ تَنَاءٍ ∴ وطُول الْعَهد أَمْ مَالَ أَصابُو[2]

وقال حسان:

ما أبالي أَنَبَّ بالحزن تيس : أَمْ لحاني بظهر غيب لئيم [3]

(النيب) صوت التيس عند النزو" .

فَذِكْرُه في التمثيل والاستشهاد الهمرة بعد ما أدرى ، وما أبالى دليل على أن وقوع همرة التسوية بعد كلمة سواء ليس بلازم فكما تقع بعْدَ لفظة " سواء " تقع أيضاً بعد لفظة – ما أدري و" ما " أبالي و " ليت شعري ، و " لا أعلم " في نحو قولك : لا أعلم أجاءك رسلي أَمْ ضلوا الطريق ، وقال

---

(1) والبيت من بحر الوافر ، وانظر المغنى ٤١/١ ،١٣٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٨ والهمع ١٥٣/١ ، ٢٤٨ ، ٧٢/٢ ، والدرر ١٣٦/١ ، ٢٠٦ ، ٨٩/٢ ، ديوان زهير ٧٣

(2) البيت من الوافر ، وانظر الكتاب ٨٨/١ ، والبحر المحيط ٢١٩/٨ والعيني ٦٠/٤ .

(3) والبيت من بحر الخفيف ، وانظر الكتاب ١٨١/٣ والمقتضب ٣/ ٢٩٨ والخزانة ٤٦١/٤ والعينى ١٣٥/٤ وديوان حسان ٣٧٨ .

الأشموني الثاني : قد بان لك أنّ همزة التسوية لا يلزم أن تكون واقعة بعْد لفظة سواء ، بل كما تقع بعْدها تقع بعْد : ما أبالي ، وما أدري ، وليت شعري ونحوهن " .

وقد علق الشيخ الصبان على قول الأشموني بقوله[1] " قوله وما أدرى الخ" أنت خبير بأن الذي تبين مما قدمه أن الواقعة بعْدَ ما أدرى ليست همزه تسوية بل همزة استفهام حيث مثل لهمزة الاستفهام بقوله " وإنْ أَدْرى أ قريب أَمْ بعيد ما توعدون وبقول الشاعر

لعَمْرُكَ مَا أدرى وإن كنت دارياً ... شعيث ابن سهم أم شعيث ابن منقر

أي لا أدرى جواب هذا الاستفهام ، وهذا هو الأقرب عندي ، ومثل ما أدرى ، ليت شعري ، ولا يحضرني ونحو ذلك ، ثم رأيت الدماميني على المغني استظهر ما قلته مؤيدا له بقصر الرضى همزة التسوية على الواقعة بعْد قولهم : سواء

---

[1] حاشية الصبان على الأشموني ٣/١٠٣

وقولهم : ما أبالِي وتصرفاته متعقبا بذلك ما في المغني من التعميم الذي جري عليه الشارح ، ورأيت بعضهم مال إلى أنها للاستفهام بَعْدَ ، ما أبالِي " أيضاً ..".

فكلام الشيخ الصبان صريح في أن همزة التسوية هي الواقعة بَعْدَ كلمة سواء لا غير وهو في ذلك تبع للدماميني والذي أيد كلامه بقصر الرضى همزة التسوية على الواقعة بَعْدَ قولهم : سواء ، وقولهم: ما أبالي وتصرفاته .

ولا أدري على أي شئ بنوا ادّعاءَهم ، وقد صَرّح إمام النحاة سيبويه بأن همزة التسوية تقع بَعْدَ كلمة سواء كما تقع بَعْدَ ما أبالي وليت شعري وما أدري قال [1]"ومن هذا الباب قوله : ما أبالي أزيداً لقيت أَمْ عمراً ، وسواء عَلَيّ أ بِشْراً كلمت أَمْ زيدا ، كما تقول : ما أبُالي أيهما لقيت ، وإنما جاز حرف الاستفهام هاهنا لأَنَّكَ سوّيت الأَمْرين عليك كما استويا حين قلت : أزيد عندك أَمْ عمرو ، فجرى هذا على حرف

---

[1] الكتاب ٣/١٧٠ ، ١٧١

الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولهم : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة ، وإنما لزمت " أَمْ" هاهنا لأنّك تريد معنى أيهما ؛ ألا ترى أنَّكَ تقول : ما أبالي أي ذلك كان، وسواء علَيّ أي ذلك كان،فالمعنى واحد ، و"أي" هاهنا تحسن ، وتجوز كما جازت في المسألة ...ومثل ذلك : ما أدري أزيد ثَمَّ أَمْ عمرو ، وليت شعري أزيد ثَمَّ أمْ عمرو ، فإنَّما أوقعت "أَمْ" هاهنا كما أوقعته في الذي قبله ، لأنَّ ذلك يجري على حرف الاستفهام حيث استوى علمك فيهما كما جرى الأول . ألا ترى أنَّك تقول ليت شعري أيُّهُمَا ثَمَّ ،وما أدري أيهما ثَمَّ ، فيجوز أيهما ويحسن"

وقال المبرد[1] " ويدخل في باب التسوية مثل قولك : سواء علىّ أذهبت أمْ جئت ، وما أبالي أقبلت أَمْ أدبرت ، وليت شعْري أزيد في الدّار أَمْ عمرو ، فقولك: "سواء على" تخبر أنّ الأَمْرين عندك واحد ، فأدخلت حروف الاستفهام هاهنا لإيجابها التسوية"

---

[1] المقتضب ٢٨٧/٣

وقال[1] " وتقول : ليت شعري أزيد في الدار أمْ عمرو وما أبالي أقمت أمْ قعدت ، سواءٌ علَيَّ أذهبت أمْ جئت ، وقد ذكرنا هذا قبل . ولكن رددناه لاستقصاء تفسيره لأن هذا ليس باستفهام ، ولاقولك : قد علمت أزيدٌ في الدّار أمْ عمرو . إنما هو أنَّكَ قد علمت أنَّ أحدهما في الدّار لا تدرى أيهما هو ؟ فقد استويا عندك، فهذه الأشياء التي وصفنا مستوية ، وإن لَمْ تكن استفهاماً فالتسوية أجرت علية هذه الحروف ، إذ كانت لا تكون إلا للتسوية"

فمراد كُلَّ من سيبوية والمبرد فيما سبق أنَّ اللفظ على الاستفهام والمراد به الخير ، وإنما تريد تسوية الأمْرين عندك.

فعلام حمل الرضى وتبعه الدماميني والشيخ الصبان قصر همزة التسوية على الهمزة المسبوقة بكلمة سواء ؟ وقال المرادي[2]: وتقع همزة التسوية بَعْدَ "سواء" و " ليت شعري" و "وما أبالي" و" ما أدري" .

---

(1) المقتضب ٢٩٧/٣ .

(2) الجنى الدّاني ٣٢.

فـائدة :

اعلـم أنَّ الظـاهر أنَّ التسـوية فـي قولنـا : سـواء علـيَّ أقُمْـت أمْ قعـدت مدلولـة لسـواء لا للـهمزة ، وفـي قولنا : مـا أبـالي اقمـت أمْ قعـدت . مسـتفادة مـن أبـالي لا مـن الـهمزة فتسـميتها همـزة التسـوية لوقوعـها بَعْـدَ مـا يدل علـى التسـوية ، أمّـا مدلـول الـهمزة فلعلـها لتـأكيد التسـوية . فالتسـوية مسـتفادة مـن كلمـة "سـواء" أو مَمَّـا يـدل دلالتـها نحـو: لا أبـالي وليـت شـعري ، ولا أدري ونحوهـا ، وليسـت مسـتفاده مـن الـهمزة وإنمـا فـائدة الـهمزة هـي تقويـة التسـوية وتأكيدهـا ، بدليـل صحـة الاستغناء عن هـذه الـهمزة بقرينـة تـدل عليـها علـى مـا سيجئ إن شـاء الله تعـالى.

حذف الـهمزة قبـل " أَمْ "

يصـح فـي الأسـلوب العربـي الْمُشْـتَمل علـى " أَمْ" المتصلـة حـذف الـهمزة بنوعيـها (همـزة التسـوية ، وهمزة الاستفهام) إن علـم أمْرهـا. قـال ابـن مـالك :

وَ رُبَّما أسقطت الهمزة إنْ كان ∴ خفا المعنى بحذفها أمْن

ومراده جواز حذف الهمزة بشرط ألا يُودي حذفها لخفاء المعنى، والوقوع في اللبس .

فمن الحذف قراءة ابن محيص[1] " سواء عليهم أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ " بهمزة واحدة .

وقول الشاعر:

لَعَمْرك مَا أَدْري وإنْ كُنْتُ دَارِيا .:. شُعَيْثُ ابن سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابن مِنْقَرِ[2]

يريد : أشعيث ، وقول الآخر

لَعَمْرك مَا أَدْري- وإنْ كُنْتُ دَارِياً .:. بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ - أَمْ بِثَمَانِ[3]

يريد أبسبع أَمْ بثمان

قال المبرد[4] "فأَمّا قول ابن أبي ربيعة"

لَعَمْرك مَا أَدْري- وأَنْ كُنْتُ دَارِياً .:. بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ - أَمْ بِثَمَانِ

---

(1) البقرة ٦ والقراءة في المحتسب ١٢٩/١ غير معزوة ، وهي قراءة ابن كثير والزهري وابن محيص وتفسير الفخر الرازي ١٧٨/١

(2) سبقت الإشارة إليه صـ١٣ .

(3) قائله عمر بن أبي ربيعه ، والبيت من بحر الطويل ، وانظر الكتاب ١٧٥/٣، والمقتضب ٢٩٤/٣ ، والآمالي الشجرية ٣٣٥/٢ ، وشرح المفصل ١٥٤/٨ ، والخزانة ٤٤٧/٤ ، والعيني ١٤٢/٤ ، والهمع ١٣٢/٢ .

(4) المقتضب ٢٩٤/٣

فليس على الإضراب ، ولكنه اراد : أبسبع ؟ فاضطر فحذف الألف وجعل "أَمْ " دليلا على إرادته إياه ، إذ كان المعنى على ذلك كما قال الشاعر

لَعَمْرك مَا أَدْرِي وإِنْ كُنْتُ دَارِياَ .·.شُعَيْثُ ابن سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابن مِنْقَرِ[1]

يريد : أشعيث

أمّا قول الأخطل

كذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رأيت بوَاسط .·. غَلسَ الظَّلاَم من الرَّبَابِ خَيَالا

فإنّه أراد أكذبتك فحذف الهمزة وهو ينويها ، وقال المبرد بَعْدَ إنشاده البيت " فأمّا قول الأخطل ، فيكون على ضربين: يجوز أن يكون : أكذبتك عينك ، بحذف الألف ، ويجوز أن يكون ابتدأ (كذبتك عينك) مُخْبِرًا ، ثم أدركه الشك في أنه قد رأى ، فاستفهم مُستثبتاً"

وقال سيبوية:[2] " وزعم الخليل أن قول الأخطل كذبتك عينك أَمْ رأيت بواسطة :.... البيت

---

[1] سبقت الإشارة إليه صـ ١٢

كقولك : إنها لإبل أَمْ شاء (أي للاضراب فـ (أَمْ منقطعة) ٠٠ ويجوز في الشعر أن يريد بكذبتك الاستفهام ويحذف الألف ، قال التميمي ، وهو الأسود بن يعفر :

لَعَمْرك مَا أدْري وأنْ كُنْتُ دَارِياً ∴ شُعَيْثُ ابن سَهْمٍ أمْ شُعَيْثُ ابن مِنْقَرِ[٢]

وقال عمر بن أبي ربيعة :

لَعَمْرك مَا أدْري- وأنْ كُنْتُ دَارِياً ∴ بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ - أَمْ بِثَمَانِ

وحذف همزة الاستفهام قبل " أَمْ " بابه الشعر عند سيبوبة والمبرد ، وجوز غيرهما حذفهما في الاختبار.

وأرى أن حذف الحرف ليس بالقياس ، لأن حَذْفَكَ إياه اختصار واختصار المختصر إجحاف به إلا أنه إذا صح التوجه إليه جاز من بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه ، وحذف همزة الاستفهام قبل " أَمْ " وجد في الأسلوب ما يدل عليه ومن ثم فَحَذْفُهُ جائز

---

(١) الكتاب ٣/١٧٤

(٢) سبقت الإشارة إليه صـ١٣

اختياراً ولأراه مقصوراً على الشعر ، وخاصة أنه قرئ بحذف الهمزة في " أنذرتهم بهمزة واحدة " كل من " ابن كثير ، والزهري ، وابن محيصن والقراءة سنة متبعة ، والقراء لم يأتوا بشيء من عند أَنْفسَهَمْ وإنما قرءوا بالأثر .

حذف " أَمْ " المتصلة ومعطوفها

قال ابن هشام : " [1] سمع حذف " أَمْ " المتصلة ومعطوفها كقول الهذلى

دَعَانِي إِلَيهَا الْقَلبُ إِنِّي لأَمْرِه ∴ سَمِيعٌ فَمَا أَدْرِى أَرُشْدُ طِلاَبُها[2]

تقديره : أَمْ غَىّ ، ومنه قول الآخر

أَرَاكَ فَلا أَدْرِى أَهَمّ هَمِمْتُه ؟ وَذُو الْهَمّ قِدْ مَا خَاشِعٌ مُتَضَائِلُ [3]

---

[1] المغني ٤٣/١

[2] وهو أبو ذؤيب الهذلي ، والبيت من الطويل ، المغني ٤٣،١٣/١ ، والشموني١٦/٣، والمساعد٤٧٤/٢ ،وشرح شواهد المغني٥٢،٩/١، والهمع ١٣٢/٢، والدرر ١٧٢/٢ ديوان الهذليين٧١/١.

[3] لم أقف له على نسبة والبيت من بحر الطويل ، وأنظر : الهمع ١٥٧/٢ والدرر٢٢٠/٢ ومجمع البيان لعلوم القرآن٤٤٤/٢

وتقديره : أهم أَمْ غيره ، لأن حالته في التغير تنبئ أن الهم أو غيره هو سبب تغيره ؛ قاله الطبرسي في مجمع البيان لعلوم القرآن[1] قال الصبان " وإنما يلزم تقدير ما ذكر " يعني " أَمْ " ومعطوفها " بناء على أن الهمزة دائماً لا تكون إلا معادلة بين شيئين إمَّا مصرح بهما كما تقدم ، أو بأحدهما كالبيت (يعني قوله " أرشد طلابها .. البيت) فإنَّ طلابها حاصل ، وإنّما يسأل هل هو رُشْدٌ أوغَيّ))[2]

ويجوز جَعْلَ الهمزة في البيتين السابقين لطلب التَّصْدِيق ، فَلاَ يُقَدّر لها معادل حينئذٍ : قال ابن هشام " ولك أنْ تقول لا حاجة إلى تقدير معادل في البيت (يَعْنِي قول أبي ذؤيب الهذلي السابق) لصحة قولك : ما أدري هَلْ طلابها رُشْد، وامتناع أن يُؤْتَي لـ" هل" بِمُعَادِل"[3].

---

(1) ٤٤٤/٢

(2) حاشية الصبان على الأشموني ١١٦/٣

(3) المغني ١٤،١٣/١

حذف ما عطفت عليه "أَمْ"

أجاز الزمخشري حَذْفَ ما عطفت عليه "أَمْ" فقال في "أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ " يجوز كون "أَمْ" متصلة على أنَّ الخطاب لليهود وحذف معادلها ، أي أتدعون على الأنبياء اليهودية أَمْ كُنْتُمْ شهداء" وجَوّز ذلك الواحدي أيضاً وقَدّر أبلغكم ما تنسبون إلى يعقوب من إيصاء بنيه باليهودية أَمْ كُنْتُمْ شهداء" وأقره ابن هشام[1].

أَمْ المنقطعة

وهي الواقعة بين جملتين مستقلتين في معناها لكل منها معنى خاص يخالف معنى الأخرى ، ولا يتوقف أداء أحدهما وتمامه على الآخر، وليس بين المعنيين ما يجعل أحدهما جزءاً من الآخر ، وهذا سر تسميتها بالمنقطعة أو المنفصلة قال الرضي[2]:

---

(1) المغني ١/٤٤

(2) شرح الكافية٢/٣٤٧

"المتصلـــه يليـــها المفـــرد والجملـــة بخـــلاف المنقطعـــــة ، فإنَّـــه لا يليـــها إلاّ الجملِـــة ظـــاهرة الجزأيـــن نحـــو : أزيْـــدُ عندك أَمْ عنـــدك عمـــرو ، أو مُقَـــدّرًا أحدهمـــا نحـــو : إنَّـــها لا بلّ أَمْ شـــــاءُ ، أي : أَمْ هـــي شـــاءُ....."

أَمـــــارتهـــــــا:

ألا تقـــع – مُطْلَقَـــا- بَعْـــدَ همـــزة التســـوية ، ولا بعـــد همزة الاستفهام التي يُـــرَادُ بـــها و بـــــ "أَمْ" التعييـــن.

فـــإنْ قيـــل : فمـــا الأنـــواع التـــي تقـــع بَعْدَهـــا : " أَمْ" المنقطعـــة؟

والجـــوَاب:

تقع أَمْ المنقطعة بَعْدَ نـــوع مِمّـــا يلـــي:

الخـــبر المحـــض كقولـــه عَـــزّ وجَـــلّ ﴿ وإذا تتلـــى عليهم آياتنا بَيِّنَاتٍ قـــال الذيـــن كفـــروا للحـــق لمَّـــا جاءَهم هـــذا سِـــحْرٌ مُبِيـــنٌ،أَمْ يَقُولُـــونَ افـــتراه ﴾ [1]

و "أَمْ" فـــي الآيـــة بمعنـــى "بـــل" الدّالـــــة علـــــى

---

[1] السجدة ٣ وانظر المقتضب٣/٢٩٢

الإضراب المحض الذي لا يشاركه معنى آخر.

٢- أنْ تقع بَعْدَ استفهام بغير الهمزة كقوله عَزّ وجل ﴿هل يَسْتَوِي الأَعْمَى والبصير أَمْ هَلْ تَسْتَوي الظُّلُمَاتُ والنُّور﴾ [١] و"أَمْ" في الآية بمعنى "بل" الدّالة على الإضراب المحض الذي لا يشاركه معنى آخر .

٣- أنْ تقع بَعْدَ همزة ليست همزة التسوية ولا همزة يُطْلَبُ بها وبـ"أَمْ" التعيين، وإنما هي لنوع غير الاستفهام الحقيقي ، معناه الإنكَار والنفي كقوله عَزّ وَجلّ في الأصنام ﴿ **أَلهم أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ، أَمْ لَهُمْ أيدٍ يَبْطشُونَ بها أَمْ لهُمْ أعين يُبْصرُون بها ، أَمْ لهُمْ آذن يَسْمَعُون بها ...** ﴾ [٢] وليس بخافٍ عليك أنّ

---

(١) الرعد ١٦

(٢) الأعراف ١٩٥

الاستفهام هاهنا ليس على حقيقته ، وإنما المراد به الإنكَار والنفي .

أن تقع بَعْدَ استفهام بالهمزة مراداً به غير حقيقته وإنما يراد به التقرير ، أي : الحكم على الشئ بأنه ثابت مُقرر وأَمْر واقع ، كقوله عَزّ و جَلّ في المعارضين ﴿أفلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبهم أقفالها﴾[1]وقوله جل شأنه في المنافقين ﴿ أفي قلوبهم مرض أَمْ ارتابوا ،أَمْ يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله﴾ [2]

هل تقع "أَمْ" المنقطعة بَعْدَ همزة الاستفهام الحقيقي؟

والجواب نعم قد تقع "أَمْ" المنقطعة بَعْدَ همزة الاستفهام الحقيقي بشرط أن يكون ما بَعْدَها نقيض ما قبلها كقولك : أخالدٌ عِنْدَك أَمْ لا ؟ لأنَّ المتكلم لو

---

(1) محمد٢٤

(2) النور ٥٠

اقتصر على الجملة الأولى (أخالدٌ عندك؟) لكان المعنى المستقل كافياً عن معنى الجملة الثانية كالشأن في "أَمْ" المنقطعة ، ولكان الجواب : نَعَمْ أو لا ، على ما يقتضيه المراد من غير افتقار إلى المعنى الثاني ، وإنّما ذكر ما بَعْدَها ليبين أنَّ المتكلم عرض له ظن الانتفاء فاستفهم عنه ضارباً عن الثبوت ، ولولا ذلك العدول لضاع قوله "أَمْ لا" بغير فائدة ، قال سيبويه [1]"ومن ذلك ايضاً :أعندك زَيْدٌ أَمْ لا ؟ كأنه حيث قال : أعندك زَيْدٌ ، كان يظن أنَّه عنده ، ثُمَّ أدركه مثل ذلك الظن في أنَّه ليس عنده فقال : أَمْ لا" .

وقال المبرد "[2] و"أَمْ" المنقطعة تقع بَعْدَ الاستفهام كموقعها بَعْدَ الخبر ، ومن ذلك قولك : أَزَيْدٌ في الدّار أَمْ لا ؟ ليس معنى هذا : معنى (أيهما) ولكنك استفهمت على أَنَّكَ ظننت أنّه في الدّار ثَمّ أدركك الشك في أنه ليس فيها ، فأضربت

---

[1] الكتاب ٣/١٧٤

[2] المقتضب ٣/٢٩٤

عن السؤال عن كونه فيها وسألت عن إصغارها منه".

وقال الرضي : [1]"وإنَّما عَدّها منقطعة لأنَّه لو سكت على قوله: أَزَيْدُ عندك؟ لعلم المخاطب أنَّه يريد : أهو عندك أَمْ ليس عندك ، فلا بُدّ أن يكون لقوله "أَمْ لاْ" فائدة مجددة ، وهي تغير ظن كونه عنده إلى ظن أنه ليس عنده وهذا معنى الانقطاع والإضراب"

معنى "أَمْ" المنقطعة أو المنفصلة

قال المرادى[2] " واختلف في معناها . فقال البصريون : إنَّها تُقدّر بـ " بل" والهمزة مطلقا ، وقال قَوْمٌ إنَّها تُقَدّر بـ " بل " مطلقا ، وذكر ابن مالك أنَّ الأكثر أنْ تدل على الإضراب مع الاستفهام، وقد تدل على الاضراب فقط" وقال ابن

---

(1) شرح الكافية ٣٤٨/٢

(2) الجنى الداني٢٠٥.

عقيل[1] " وتقتضي إضراباً مع استفهام نحو ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾[2] ... وهي بتقدير : بل والهمزة ،أيْ: بل أخلقوا؟ ويكون الاضراب على جهة الابطال ، وعلى الترك بلا إبطال ، ومن الثاني ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [3] فهي للاضراب عن الإيجاب السابق من غير إبطال ، ويستأنف السؤال عما بَعْدَها على جهة الإنكار (ودونة) فتقتضي إضراباً بلا استفهام فتقدر بـ " بل" وحدها بخلاف الأول فإنها تقدر ببل والهمرة وخرج على الإضراب فقط " أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ[4] ؟ ، " أَمْ مَنْ هذا الَّذِي هُو جُنْدٌ لَكُمْ[5] ؟ ومذهب البصريين أنها تقدر بـ " بل " والهمزة مطلقا ، ودهب الكسائي وهشام إلى أنها بمنزلة " بل

---

(1) المساعد ٢/٤٥٥،٤٥٦

(2) الطور ٣٥

(3) السجدة ٣

(4) النمل ؛ ٨٤

(5) الملك ٢٠

" ومـاذكره المصنـف مـن التفرقـة حسـن ، فدخولـها على الاستفهام يبَعْـدَ تقديـره "

وبتتبعنـا للفصيـح وجدنـا أن " أَمْ " المنقطعـة لايفارقـها الإضـراب وكثـيرا مـاتقتضى مـع ذلـك اسـتفهاماً إمّـا حقِيقِيـاً نحـو : إنـهما لإبـل " أَمْ شـاء[1] . أى بـل أهـى شـاء ، وإنمـا قـدر بَعْدَهـا مبتـدَأً محذوفـاً لأنها بمعنـى " بـل " الابتدائيـة وحـرف الابتـداء لايدخـل إلا علـى جملـة ومثلـه " أَمْ " فـى نحـو " أعنـدك زيـد أَمْ عندك عمـرو " فقـد نـص سـيبوبة[2] علـى أن " أَمْ " فيـة منقطعة ظـن أولاً كـون زيـد عنـده فاسـتفهم عنـه ، ثـم ظن كـون عمـرو عنـده فـأضرب عـن الأول ، واسـتفهم عـن كـون عمروعنـده. أو إنكَاريـاً كقولـة تعـالى[3] " أَمْ لَـهُ البَنَـاتُ " أي : بـل ألـه البنـات ؟ إذا لوقـدرت

---

(1) كأنة في حال بَعْدَه عنها جزم بأنها إبل فلما دنا منها رآها صغيره فأضرب مستفهماً عن كونها شاء .

(2) انظر الكتاب ٣/ ١٧٢

(1) الطور ٣٩

للإضراب المحض لكان الكلام إخباراً بنسبة البنات إلية تعالى ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ٠

وقد لاتقتضى استفهاماً البته كقوله تعالى[1] , أَمْ هَلْ تَسَتوِى الظُّلُمَاتُ والنُّورُ " أى بل هل تستوى ؛ إذ لا يدخل استفهام على استفهام ، ونحو قوله تعالى[2] "٠ لاَرَيْبَ فيه مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ " وإنما لم تقتضِ استفهاماً فى الآية لعدم افتقار المقامْ إلية ، وإن كان الدمامَيْنى جعل معنى الآية بل أيقولون على الإنكار التوبيخي ٠ ومنه قول الشاعر:

فليت سليمي فى المنامِ ضجيعتى ∴ هنالك أمْ فى جنة أمْ فى جهنم[3]

أى : بل فى جهنم ، ولايصح التقدير : بل أفى جهنم إذ لاحاجة لتقدير الاستفهام هاهنا ولامْعنى له ، لأن الغرض من كلام الشأعر التمنى ٠

---

(1) الرعد ١٦

(2) السجدة ٢ ، ٣

(3) لم أقف له على نسبة والبيت من بحر الطويل وأنظر : الأشمونى ٣/ ١٠٥ والعينى ٣/ ١٤٣ ، وأضح المسالك ٣/ ٣٧٦ ، والتصريح ٢/ ١٤٤

فـــائدة :

جـــواب الاســـتفهام مـــع " أَمْ " المنقطعـــة بحـــرف مـــن أحرف الجـــواب نحـــو : نعـــم أولا، ففـــى قولـــه تعـــالى فـــى الأصنـــام[1] : ﴿ **ألـــهم أَرْجُـــلٌ يَمْشُـــونَ بِـــهَا ، أَمْ لَـــهُمْ أيـــدٍ يَبْطشُونَ بِـــهَا** ... ﴾ يكـــون الجـــواب عنـــد عـــدم الموافقـــة وعـــدم التصديـــق بـــ " لا" ، وإذا توالـــت اســـتفهامات بـــأَمْ المنقطعة فـــالجواب لأخيرهـــا للإضـــراب إليـــه عمـــا قبلـــه، قاله الصبـــان[2]

هل تدخل " أَمْ " على أدوات الاستفهام ؟

والجـــواب ٠

نعـــم تدخـــل " أَمْ " المنقطعـــة علـــى أدوات الاســـتفهام إلا ألـــف الاســـتفهام ، وليـــس فيـــه جمـــع بيـــن اســـتفهامين ، لأن " أَمْ " تكـــون مجـــردة عـــن الاســـتفهام إذا وقـــع بَعْدَهـــا أداه اســـتفهام حَرْفـــاً كـــانت أَمْ اســـماً قـــال ســـيبويه[3] ٠

---

(1) الأعراف ١٩٥

(2) حاشية الصبان ٣/ ١٠٥

(3) الكتاب ٣/ ١٨٩

"هذا باب تبيان " أَمْ " لِمَ دخلت على حروف الاستفهام ولم تدخل على الألف : تقول : أَمْ من تقول ، أَمْ هل تقول ، ولا تقول : أَمْ أتقول ، وذاك لأن " أَمْ " بمنزل الألف ، وليست : أى ، ومن ، وما ومتى بمنزلة الألف ، وإنما هي أسماء بمنزلة هذا وذاك ، إلا أنهم تركوا ألف الاستفهام هاهنا إذ كان هذا النحو لايقع إلا فى المسألة، فلما علموا أنه لايكون إلا كذلك استغنوا عن الألف ، وكذلك هل إنما تكون بمنزلة قد ، ولكنهم تركوا الألف إذ كانت " هل " لاتقع إلا فى الاستفهام ، قلت : فما بال " أَمْ" تدخل عليهن وهى بمنزل الألف ؟ قال : إن " أَمْ " تجئ هاهنا بمنزلة " لابل " للتحول من الشيء إلى الشيء ، والألف لاتجيء أبداً إلا مستقبلة ، فهم قد استغنوا فى الاستقبال عنها ، واحتاجوا إلى أَمْ ، إذ كانت لاتترك شئ إلى شئ ؛ لأنهم لو تركوها فَلَمْ يذكروها لم يتبين المعنى " وقال المبرد " وحرفا[1] الاستفهام اللذان لا يفارقانه: الألف و " أَمْ " وهما

---

[1] المقتضب ٣/ ٢٩٠

يدخلان على هذه الحروف كلها ألا ترى أن القائل يقول: هل زيد في الدار أَمْ هل عمرو هناك ، وتقول: كيف صنعت أَمْ كيف صنع أخوك ، فدخل هذان الحرفان على حروف الاستفهام لتمكنهما وانتقالهما فمن ذلك قوله :

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ ∴ أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومُ
أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ ∴ إِثْرَ الْأَحِبَّةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومُ

فأدخل " أَمْ " على " هل " ، وقال

كَيْفَ الْقَرَارُ بِبَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَا ∴ هَمَّ الَّذِينَ تُحِبُّ بِالْإِنْجَادِ[1]
أَمْ كَيْفَ صبرك إِذْ ثَوَيْتَ مُعَالِجاً ∴ سَقَماً خِلَافَهُمُ وَسُقْمُكَ بَادِي

وتدخل حروف الاستفهام على "مَنْ" و "مَا" و "أيّ" إذا صِرْنَ بمعنى الذي بصلاتهن ، وكذلك "أَمْ" كقول الله عزّ وجلّ [2]﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾

---

[1] قائلهما عمر بن أبي ربيعه ، والبيتان من بحر الكامل : وانظر : ديوانه ٣٠٣، ٣٠٤.

[2] النمل ٦٢

وكقوله [1]﴿أَفَمَنْ يُلقى فـــي النَّـــارِ خَـــيْرٌ أَمْ مَـــنْ يـــأتي آمِنـــاً يوم القِيامَـــة..﴾

وأعلـــم : أنَّ "أَمْ" إذ جـــاءت بَعْـــدَ هَـــلْ يجـــوز أَنْ يُعَـــــادَ معـــها هـــل فتقـــول : هـــل عنـــدك خـــالدٌ أَمْ هـــل عمـــــرو عنـــدك ويجـــوز أَلاّ تُعَـــاد بخـــلاف "أَمْ" إذا جـــــاءت بَعْـــــدَ اســـم اســـتفهام فَإِنَّـــهُ يجـــب أن يعـــاد معـــها ذلـــك الاســـم ، كما في البيتيـــن الســـابقين:

كَيْفَ الْقَـــرَارُ ببـــَطنِ مَكَّةَ بَعْدَما ∴ هَمّ الَّذيـــنِ تُحبُّ بالأَنْجَادِ

أَمْ كَيْفَ صَبْرُكَ إِذ ثويْتَ مُعَالِجاً ∴ سَقَمَا خِلاَفَهُمُ وَسُقْمُكَ بَادِى

كمـــا أنـــه قـــد اجتمـــع فـــي البيتيـــن الأوليـــن إعـــاده "هل" وتركـــها ، فـــإنَّ "أَمْ" الأولـــى جـــاءت بَعْـــدَ هـــل ولـــم تَعُد "هل" معها وقـــد أعادهـــا مـــع "أَمْ" ، الثانيـــة فـــي البيـــت الثـــاني،وقـــال الله تعـــــالى[2]﴿هـــــل يَسْـــتَوِي الأَعْمَـــــى والبصير أَمْ هَـــلْ تَسْـــتَوِي الظُّلُمَـــاتُ والنُّـــور﴾.

---

(1) فصلت ٤٠

(2) الرعد ١٦

فإن قيـــل: ومـــا ســـر دخـــول الـــهمزة و"أَمْ" علـــى كـــل أدوات الاســـــتفهام؟

والجـــواب

لأن الـــــهمزة ، و " أَمْ " حرفـــــا الاســـــتفهام اللـــــــذان لا يفارقانـــه ولا ينقـــلان عنـــه أَمْـــــا بـــــاقى الأدوات فتنقـــــل فتكـــون جـــزاءً ، ويكـــون مـــا كـــان منـــها يقـــع للنـــــــاس وغـــيرهم ، نحـــو " مـــــــن " و" مـــــا " و " أى " كذلـــــك ، ويكـــون فـــى معنـــي الـــذى ، فلمـــا كـــــانت الـــــهمزة وأَمْ حرفـــى الاســـتفهام اللذيـــن لا يفارقانـــه دخـــلا علـــــى أدوات الاستفهام كلها على مـــا بينـــت لـــك .

هـل " أَمْ " المنقطعـة عاطفـة ؟

والجـواب مـا قالـه الشـيخ الصبـان قـال[1] : " ثـم رأيـت فـي الدمـامينى مـا يُفيـد أن فـي كـون " أَمْ " المنقطعـة عاطفـة ثلاثـة أقـوال : فـابن جنـى والمغاربـة يقولـون ليسـت للعطـف أصـلاً لا فـى مفـرد ولا فـي جملة وابن مـالك للعطـف فـي المفـرد قليـلاَ سـمع مـن كلامـهم :إنّ هنـاك لإيـل أَمْ شـاء وفـي الجمـل كثـيراً ، وجماعة للعطف فـي الجمـل فقـط ، وتـأوّلـوا مـا سـمع بتقديـر نـاصب أى " أَمْ" أرى شـاء "

وقـال المـرادى [2] : فـإن قلـت : فـ " أَمْ " المنقطعـة هـل هـى عاطفـة أو ليسـت بعاطفـة : قلـت : المغاربـة يقولـون إنـها ليسـت عاطفـة ، لا فـى مفـرد ولا فـى جمله ، وذكر ابـن مـالك أنـها قـد تعطـف المفـرد كقـول العرب : إنـها لإبـل أَمْ شـاء ، قـال و " أَمْ " هنـا لمجـرد الإضراب عاطفة مابَعْدَهـا علـى مـا قبلـها ، كمـا يكـون

---

(1) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٣/ ١٠٤

(2) الجنى الدّانى ص ٢٠٦

بَعْدَ " بل " فإنها بمعناها ، ومذهب الفارسي وابن جني ، في ذلك أنها بمنزلة "بل" والهمزة ، وأن التقدير : بل أهي شاء ، وبه جزم ابن مالك في بعض كتبه "

وقال ابن عقيل [1]"(وعطفها المفرد قليل) يَعْنِي "أَمْ" المنقطعه ، ومنه إنها لا بلُ أَمْ شاء ، و"أَمْ" أيضاً لمجرد الإضراب ،وهي عاطفة ما بَعْدَها على ما قبلها، والمغاربة يقولون : إنَّها لا تعطف إلاّ الجمل ، ويتكلفون الرجوع إلى ذلك فيما أعطى خلافه"

فابن عقيل يوافق ابن مالك في جواز عطف "أَمْ" المفرد، والأولى أن يقدر مبتدأ محذوف والتقدير . بل أهي شاء ، وإنّما كان ذلك كذلك لأن "بل" التي "أَمْ" بمعناها حرف ابتداء وحرف الابتداء لا يدخل إلا على الجملة .

---

[1] المساعد ٢/٤٥٦

والرّاجح عندي أنَّ "أَمْ" المنقطعة ليست بعاطفة ، وإنَّما هي حرف ابتداء يفيد الإضراب ، ومن ثم لا يدخل إلا على الجمل .

أَمّا الرأي المرجوح فإنها حرف عطف يختص بعطف الجمل ، وما ادّعَاه ابن مالك أنَّها تعطف المفرد معتمداً على ما سمع من قولهم : إن هناك لإ بلا أَمْ شاء " فالأولى أن يُقَدَّرَ ناصب لـ"شاء،أي:أَمْ أرى شاءً، ويحتمل أنْ تكون "أَمْ" متصلة وعلى هذا تكون همزة الاستفهام مُقدرة قبل "إنّ" وكأنه قيل : أإنّ هناك لإ بلا أَمْ شاء؟

وممن أجاز عطف المفرد بـ "أَمْ" الرماني النحوي مدعياً أنّ سيبويه عطف المفرد بـ "أَمْ" المنقطعة فأجاز مثل "قد مررت برجل أَمْ اَمْرأة" وهذا جائز وهو شاذ في القياس"[1]

---

[1] شرح الكتاب للرماني١/٧٧ نقلا عن الحروق غير العامْله ص١١٤ ،د/صلاح عبد العزيز على السيد

الفرق بين "أَمْ" المنقطعة و"بل" التي "أَمْ" بمعناها

والفرق بينهما أنَّ الذي بَعْدَ "أَمْ" المنقطعة حين تكون للإضراب مظنون مشكوك فيه أَمْا الذي بَعْدَ "بل" فيقين ، قال المبرد[1] " .... أن تكون منقطعه مّما قبلها ، خبراً كان أو استفهاماً ، وذلك قولك فيما كان خبراً : إنَّ هذا لزيدُ أَمْ عمرو يا فتى ، وذلك أَنَّكَ نظرت إلى شخص ، فتوهمته زيدا ، فقلت على ما سبق إليك ، ثم أدركك الظن أنه عمرو ، فانصرفت عن الأول ، فقلت: أَمْ عمرو مستفهاماً فإنما هو إضراب عن مشكوك فيه، وذلك أَنَّكَ تقول : ضربت زيداً ناسياً أو غالطا ، ثم تذكر أو تنبه فتقول : بل عمراً مستدركاً مثبتاً للثاني تاركاً للأول فـ"بل" تخرج من غلط إلى استثبات ،ومن نسيان إلى ذكر و" أَمْ" معها ظن أو استفهام وإضراب عما كان قبله".

---

(1) المقتضب ٣/٢٨٨،٢٨٩

وقال ابن جني[1] "ومن ذلك قراءة الناس "أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ "[2]، وقرأ مجاهد" بل هم قوم طاغون " في الطور قال أبو الفتح : هذا هو الموضع الذي يقول أصحابنا فيه : إن أَمْ منقطعه بمعنى "بل" للترك والتحول، إلا أنَّ ما بَعْدَ "بل" متقين ، ومابَعْدَ "أَمْ" مشكوك فيه مسئول عنه ، وذلك قول علقمه بن عبد

هل ما عملت وما استُودِعْتَ مَكْتُومُ ∴ أَمْ حَبْلُهَا إِذ نأتك اليوم مَصْرُومُ

كأنّه قال بل أحبلها إذ نأتك اليوم مصروم؟ ويؤكده قوله بَعْدَه:

أَمْ هل كبير بكى لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَه ∴ إِثْرَ الأَحِبةِ يوم البين مَشْكُومُ

ألا ترى إلى ظهور حرف الاستفهام وهو "هل" في قوله : أَمْ هل كبير بكى، حتى كأنهَّ قال : بل هو كبير؟ ترك الكلام الأول ، وأخذ في استفهام مُسْتأنف،وقد توالت "أَمْ" هذه في هذا الموضع من

---

[1] المحتسب لابن حني ٢/٣٤١

[2] الذاريات ٥٣

هذه السوره قال تعالى[1] " أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ به رَيْبَ الْمَنُونِ" . أي بل أيقولون ذلك ؟ "أَمْ تَأْمُرُهُمْ أحلاَمُهم بهذا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُون[2] " أي :بل أهم قوم طاغون؟ أخرجه مخرج الاستفهام ،وإن كانوا عنده تعالى قوماً طاغيين ، تلعبا بهم ، وتهكما عليهم...."

أَمْ الزائدة

أثبت أبو زيد الأنصارى زيادة أَمْ[3] ، وقضى بزيادتها فى قوله تعالى حكاية عن فرعون "[4] ونَادى فِرْعَوْنُ فى قوْمِهِ ، قَالَ يَقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وهذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِى مِنْ تحْتِي أَفَلاَ تبصِرُون،أَمْ أَنَا خيْرٌ مِنَّ هَذا الَّذِي هُوَ مَهِين " قال:

---

(1) الطور ٣٠

(2) الطور ٣٠

(3) المقتضب ٣/ ٢٩٦ ، والجنى الدانى حد ٢٠٦ ، والأمالى الشجرية ٢/ ٣٣٦

(4) الزخرف ٥١ ، ٥٢

معنـــاه : أفـــلا تبصـــرون أنـــا خـــير ، وكـــان يفســـر هـــذا البيـــت :

يادهر أَمْ ما كان مشيى رقصا.. بل قد تكون مشيتى توقصا[1]

يريد : يادهر ما كـــان مشـــى رقصـــا ٠

وقد ذكر المـــبرد أن أبـــازيد – وحـــده – كـــان يذهـــب إلـــى خـــلاف مذاهـــب النحـــاة فيقـــول إن " أَمْ " زائـــدة ، والمعنى فـــى قولـــه تعـــالى " أفـــلا تبصـــرون أَمْ أنـــا خـــير" أفـــلا تبصـــرون أنـــا خـــير ، ثـــم قـــال عقيـــب ذكـــره رأى أبـــى زيـــد "[2] وهـــذا لايعرفـــه المفســـرون ، ولا النحويـــون، لا يعرفـــون " أَمْ " زائـــدة ولكـــن إذا عـــرض الشـــيء فـــى البـــاب ذكرنـــاه ، وبيناعنـــه " وقـــد نـــص المبرد على أن " أَمْ " فـــى الآيـــة منقطعـــة قـــال " وأَمْـــا مـــا حكـــى الله عـــن فرعـــون مـــن قولـــه " أليـــس لـــى مُلْـــكُ مِصْرَ وَهَذِهِ ٱلأنـــهَارُ تَجْـــرِى مِـــنْ تَحْتِـــى أَفَـــلاَ تُبصَـــرُونَ ٠

---

(1) لم أقف له على نسبه والبيت من الرجز ، الرقص : الخبب ، والتوقص : تقارب الخطو وقيل : شدة الوطء وكلاهما من فعل الهرم ، وانظر المقتضب ٣/ ٢٩٧ ، والأمالى الشجرية ٢/٣٣٦ والخزانة ٤/ ٤٢١، ٤٢٣ ، واللسان (أَمْ)

(2) المقتضب ٣ / ٢٩٦ ، ٢٩٧

أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَـذَا الَّـذِى هُـوَ مـهِينٌ " فإنمـا تأويلـه – والله أعلم – أنـه قـال : أفـلا تبصـرون . أَمْ أنـا خـير ؟ على أنهم لو قـالوا لـه أنـت خـير لكـانوا عنـده بصـراء فكأنـه قـال – والله أعلـم – أفـلا تبصـرون ٠ أَمْ تبصـرون " ، وهـذه " أَمْ " المنقطعـة ، لأنـه أدركـه الشـك فـى بصرهـم كالمسـألة فـى قولـك : أزيـد فـى الـدار أَمْ لا ".

وقضـي سـيبويه علـى " أَمْ " فـى الآيـة بالانقطـاع فقـال عقيـب ذكـره الآيـه[1] "كـأن فرعـون قـال أَفـلا تبصـرون أَمْ أنتـم بصـراء ، فقولـه : " أَمْ أنـا خـير " من هـذا بمنزلـة : أَمْ أنتـم بصـراء ؛ لأنـهم لـو قـالوا : أنت خير منه كـان بمنزلـة قولـهم : نحـن بصـراء عنـده وكذلك: أَمْ أنا خـير بمنزلـة لـو قـال : أَمْ أنتـم بصـراء"، وممـن قضـى بـأن " أَمْ " فـي الآيـة منقطعـة الفـراء[2] ، وينسب أبوحيـان إلـى سـيبوبة القـول بـأن " أَمْ " متصلـة

---

(1) الكتاب ٣ / ١٧٣

(2) معاني القرآن ١/ ٧٢

قال "[1] وقال سيبويه " أَمْ " هذه المعادلة ، أى : أَمْ يبصرون الأَمْر الذى هو حقيقى أن يبصر عنده ، وهو أنه خير من موسى ، وهذا القول بدأ به الزمخشرى فقال : " أَمْ " متصلة لأن المعنى أفلا تبصرون ، أَمْ تبصرون ، إلا أنه وضع قوله (أنا خير) موضوع تبصرون ؛ لأنهم إذا قالوا : أنت خير ، فهم عنده بصراء ، وهذا من إنزال السبب منزلة المسبب "

ولم يرتض أبو حيان هذا القول وراح يضعف القول بأنها متصلة أَمْا ابن هشام فقد ذكر كلام الزمخشرى ثم قال "[2] وهذا معنى كلام سيبوبة.

ولا أدرى علام اعتمد كل من أبى حيان وابن هشام فى نسبه القول باتصالها إلى سيبوبة ، وقد ذكرها سيبوبه فى باب " أَمْ " المنقطعة ونص على أن " أَمْ " فى الآية منقطعة وقد سبق نصه فى ذلك

---

(1) البحر المحيط ٨ / ٢٢

(2) المغنى ١ / ٤٣ ، ٤٤

وقد شرح المبرد كلامه وقضى بأن " أَمْ " فى الآية منقطعة كقضاء سيبويه فيها.

والأولى – والله أعلم – القضاء على " أَمْ " فى الآية بأنها منقطعة ، لأنه إذا كان مابَعْدَ " أَمْ " نقيض ما قبلها فهى منقطعة ، ألا ترى أن السائل لوقال " أعندك خالد أَمْ لا " واقتصر على قوله : أعندك خالد ؟ لاقتضى استفهامه هذا أن يجاب بـ "نعم أولا ، فقوله : أَمْ لا مستغنى عنه فى تتميم الاستفهام الأول ، وإنما يذكره الذاكر ليبين أنه عرض له الظن فى نفى أنه عنده كما كان قد عرض له فى تبوت كونه عنده ، وكذا الأَمْر فى الآية لو اقتصر على قوله : ((أفلا تبصرون)) لاستدعى أن يقال له : نبصر أَمْ لا نبصر ، فكان فى غنية عن ذكر ما بَعْدَه ، لكنه أفاد بقوله : " أَمْ أنا خير " عروض الظن له فى أنهم يبصرون بَعْدَ ماظن أولاً أنهم لايبصرون "

قال الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة "[1] ويبَعْدَ أن تكون (أَمْ) متصلة على هذا التقدير ٠ أفلا تبصرون أَمْ تبصرون ، ما قالوه من تقديم المثبت على المنفى مع (أَمْ) المعادلة.

وقال ابن هشام [2]" والزيادة – يعني زيادة " أَمْ " – ظاهرة فى قول ساعدة بن جوية :

يَالَيْتَ شِعْرِي وَلا مَنْجَى مِنَ الْهَرَمِ ∴ أَمْ هَلْ عَلَى الْعيشِ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ نَدمِ

وعبارة ابن الشجرى[3] " واستشهدوا على هذا – أى على زيادة " أَمْ " بقول ساعدة بن جَويَّة " دليل على أن غير أبى زيد قال بزيادتها ٠

هذا وقد ذكر الحريرى أنها لغة لبعض أهل اليمن قال[4] " والمنقول من لغات العرب أن بعض أهل اليمن يزيدون " أَمْ " فى كلامهم فيقولون : " أَمْ نحن

---

(1) المقتضب ٣ / ٢٩٦ بالهامش .

(2) المغنى ١ / ٤٨ ، وانظر في بيت ساعدة بين جوبه الأَمالي الشجرية ٢ / ٣٣٦ ، والهمع ٢ / ١٣٤ ، والأشمونى ٣ / ١٠٥ ، البيت من البسيط ٠

(3) الأَمالى الشجريه ٢ / ٣٣٥ ، ٣٣٦

(4) درة الغواص ص ١٨٣

نضرب الهامْ ، أَمْ نحن نطعم الطعامْ " أى : نحن نضرب ونطعم ، وأخذوا فى زيادة " أَمْ " مأخذ زيادة معكوسها وهو " ما " فى مثل قوله تعالى "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ[1] " و " عَمَّا قَلِيلٍ "[2] وقال ابن عقيل[3] " وقال الأخفش : قال قوم : إنها لغة يمانية ، يزيرون " أَمْ " فى الكلام.

ومع تسليمنا بأن من أنواع " أَمْ " أَمْ الزائدة لثبوت زيادتها فى لغة لبعض أهل اليمن ، واللغة لاترد ولا تأوَّل ، إلا اننا لا نسلم بزيادتها فى قوله تعالى " أفلا تبصرون ، أَمْ أنا خير[4] " كتسليم أبى زيد فيها وإنما نقضى بأنها فى الآيه منقطعة لأن المعنى – والله أعلم – على ذلك ، علما بأن القول بأنها منقطعة هو قول جمهرة النحاة ،وعدم القضاء بالزيادة أولى ما وجد عنه مخرج لأن الزيادة على خلاف الأصل ،

---

(1) آل عمران ١٥٩

(2) المؤمنون ٤٠

(3) المساعد ٢ / ٥٤٦ ، ٥٤٧

(4) الزخرف ٥٢

وقد ذكر المرادى أن أبازيد قضي بزيادة " أَمْ[1] " في قوله تعالى " أَمْ يقولون افتراه[2] " والحقيقة أن " أَمْ " في الآية منقطعة فهى لإضراب عن الإيجاب السابق من غير إبطال ، ويستأنف السؤال عما بَعْدَها على جهة الإنكار[3].

رابعاً " أَمْ " المعرفة

الرابع : من أنواع " أَمْ " أن تكون أداه تعريف فى لغة طيئ ، وقيل : لغة حمير وأنشدوا :

ذَاكَ خَلِيلى وذَو يُوَاصِلُنِى ∴ يَرْمِى وَرَائِى بأمسهم وأمسلمه[4]

---

(١) الجني الداني ٢٠٦

(٢) السجدة ٣

(٣) المساعد ٢/ ٤٥٥

(٤) قائله :عبد الله بن غنمة والبيت من بحر المنسرح ، والبيت ملفق من بيتين وهما

وإن مولاى ذو يعاتبنى لا إحنه عنده ولا جرمه

ينصرني منك غير معتذر يرمى ورائي بامسهم وامسلمه

وانظر ، شرح شواهد الشافيه ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، والجني الداني ص١٤٠ ، والمغنى ١/ ٤٨ وشرح شواهده ص ١٥٩

وقال الحريرى[1] : " وقد روى عن حمير أنهم يجعلون آله التعريف " أَمْ " فيقولون : طاب أَمْضرب ، يريدون : طاب الضرب ، وجاء فى الآثار فيما رواه النمر بن تولب أنه صلى الله عليه وسلم نطق بهذه اللغة " ليس من أمْبر أَمْصيأَمُ فى أَمْسَفَر " يريد : ليس من البر الصيامْ فى السفر "

قال ابن هشام[2] : " وقيل : إنَّ هذه اللغة مختصة بالأسماء التي لا تدغم أَمْ التعريف فى أولها نحو : غلام وكتاب ، بخلاف رجل ، وناس ولباس، وحكى لنا بعض طلبة اليمن أنه سمع فى بلادهم من: يقول : خُذ الرَّمح واركب امْفرَس ، ولعل ذلك لغة لبعضهم ، لا لجميعهم ، ألا ترى إلى البيت السابق – يعني قول الشاعر :

ذاك خليلى وذو يواصلنى ∴ يرمى ورائى بأَمْسهم وأَمْسلمه[3]

---

(1) درة الغواص صـ ١٨٣

(2) المغني ١ / ٤٨ ، ٤٩

(3) انظر ص ٥٨

وأنّها فى الحديث – ليس من امير امصيام فى امْسَفَر[1] " دخلت على النوعين " وقال المرادى[2] " الميم التى هى بدل من لام التعريف فى لغة طيء ٠ وقيل : هى لغة أهل اليمن كقول الشاعر :

ذاك خليلى وذو يواصلنى ∴ يرمى ورائى بأمسهم وأمسلمه[3]

وروى النمرين تولب ٠ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : ليس من امير امصيام فى امْسَفَر " قال ابن يعيش فى " شرح المفصل " لم يرو النمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، غير هذا الحديث "

---

(1) صحيح مسلم صـ ٧٨٦

(2) الجنى الدانى صـ ١٤٠ ، وانظر شرح الشافية للحض ٣/ ٢١٦ ، والممتع لابن عصفور صـ ٢٦١

(3) انظر ص ٥٨

ثانياً : أو

أو- حرف ثنائي هامل -لا عمل له - لعدم اختصاصه ، وهو أحد حروف العطف التي تشرك الثاني في إعراب الأول لا في المعنى ؛ على ما ذهب إليه الجمهور ،[1] ويرى ابن مالك : أنها تشرك في الإعراب والمعنى ، لأن ما بَعْدَها مشارك لما قبلها فى المعنى الذى جيء بها لأجله ، ألا ترى أن كل واحد منهما مشكوك في قيامه ، ومشارك للآخر فى جواز ثبوت الحكم له ونفيه عنه .

واقتضاؤها التشريك في الإعراب والمعنى مشروط بألاَّ تقتضي إضراباً ، ويُعْطف بها المفردات والجمل .

---

(1) الجنى الداني صـ ٢٢٧

معناهـــا :-

الأصـــل فـــى " أو " أنْ تكـــون لأحـــــد الشـــيئين أَوْ الأشـــياء ، لكنّـــها إذا وقعـــتْ بَعْـــدَ نفـــى أو نـــهى كـــــانت للنفى العام الذى يشـــمل كُـــلّ فَـــرْدٍ مِمّـــا فـــى حـــيز النفـــى قبلها وبَعْدَها ، وللنـــهى العـــام الـــذى يقـــع علـــى كُـــلّ فَـــردٍ كذلك[1] فمثالـــها بَعْـــدَ النفـــي قولـــك: لا أُحِـــبُّ منـــا فقـــاً أو كاذبـــاً ، ومثالـــها بَعْـــدَ النـــهي لا تتبـــع مبتدعـــاً أو غاشـــا قال الله تعـــالى ﴿ وَلا تُطِـــعْ مِنْـــهُمْ آثِمـــاً أو كَفُـــورَا﴾ [2]أَمّـــا بقية المعـــاني التـــي ســـنذكرها لـــ " أو" فيحددهـــا الســـياق وحده فيُعَيِّـــن المعنـــى المناســـب لكـــل موضـــع ، ومـــن ثَـــمّ اختلفـــت معـــاني " أو" بـــاختلاف الـــتراكيب والقرائن،وبمـــا يكـــون قبلـــه مـــن جملـــة طلبيـــه أو خبريـــة على التفصيـــل الآتـــي :

١- **<u>الإباحة</u>** – وهـــي تـــرك المخـــاطب حُـــرّاً فـــي أن يختـــار أحـــد المتعـــاطفين ، أو أنْ

---

[1] المغني ١//٦٢،٦٧

[2] الإنسان ٢٤

يجمع بينهما إذا أراد نحو " تَعَلَّمْ الفقه أَوْ النحو " و " اَصْحَبْ الفقهاء أو النحويين ، وجالس العلماء أَوْ الزهاد ، فهذا مباح لك تفعل فيه ما شئت على الانفراد والاجتماع، وذكر ابن مالك أنَّ أكثر ورود "أو" للإباحة في التشبيه لفظاً نحو ﴿فَهِي كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [1]أو تقديراً كقوله تعالى ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنَ أو أَدْنَى﴾ [2]فلم يخصها بالمسبوقة بالطلب[3]. وقال ابن عقيل "[4] وتعاقب الواو في الإباحة كثيراً نحو ﴿أو آبائهن أو آباء بعولتهن﴾ الآية[5]،ومن علامتها استحسان مجئ

---

(1) البقرة ٧٤

(2) النجم٩

(3) المغني ٦٢/١ بتصرف يسير

(4) المساعد ٤٥٨/٢

(5) النور ٣١

الواو في موضعها نحو : جالس الحسن أو ابن سيرين ، أو جالسه وابن سيرين، قال المصنف ، والمغاربة فرقوا بينهما ، فمع "أو" له أنْ يجالس أحدهما دون الآخر ، ومع الواو ليس له ذلك".

ولم يرتض ابن هشام ما ذهب إليه ابن مالك في زعمه أنَّ "أو" التي للإباحة حالة محل الواو وقال[1]" وزعم ابن مالك أيضاً أنَّ "أو" التي للإباحة حالة محل "الواو" وهذا أيضاً مردود ، لأنه لو قيل : جالس الحسن وابن سيرين "كان المأمور به مجالستهما معاً ، ولم يخرج المأمور عن العهدة بمجالسة أحدهما ، هذا هو المعروف من كلام النحويين ..، وقال المبرد:[2]" والفصل بين "أو" وبين الواو

---

(1) المغني ١/٦٣، ٦٤

(2) المقتضب :٣/٣٠١

أَنَّكَ إذا قُلْـــت: اضـــرب زيـــداً و عمـــراً ، فـــإن ضـــرب أحدهمـــا فقـــد عصـــاك ، وإذا قـــال "أو" فـــهو مطيـــع لـــك فـــي ضـــــرب أحدهمـــــا أو كليـــهما "

فـــائـــــدة:

إذا دخلـــت "لا" الناهيـــة علـــى المبـــاح امْتنـــــع فِعْل الجميـــــع نحـــو ﴿ولا تُطِـــعْ مِنْـــهُمْ آثِمـــاً أو كَفُـــورا﴾ إذا المعنـــــى : لا تُطِـــــع أحدهمـــــا ، قـــال ابـــن عقيـــل وإذا نـــهيت عـــــن المبـــــاح اســـتوعب النـــهي جميـــع مـــا كـــــان مباحـــــاً باتفاق، وقـــال المـــبرد " فـــإذا نـــهيت عـــن هـــذا قلـــت:"لا تـــأت زيـــداً أو عمـــراً أو خـــالداً ، أي: لا تأت هـــــذا الضـــرب مـــن النـــاس كمـــا قـــال الله عـــز وجـــل " ولا تطـــع منـــــهم آثمـــــا أو كفـــورا" .

٢- التخيـــير : وهـــو قصـــر اختيـــار المخـــاطب علـــــى أحـــد المتعـــاطفين فقـــط دون أن يجمـــع بينـــهما لوجـــــود

ما يمنع الجمع .نحو:تزوج سعاد أو أختها قال ابن الشجري [1]والثاني " أي من معاني " أو " – أن تكون للتخيير بين الشيئيين وقصد أحدهما دون الآخر كقولك: كُلْ سمكاً أو اشرب لبنا ، أمرته بأن لا يجمعهما بل يختار أحدهما وكقولك تزوج هندَ أو ابنتها "خيرته فيهما ولا يجوز أن يجمعهما" ومنه قوله تعالى[2]﴿فإطعام عشرة مساكين مِنْ أوْسَطِ ما تُطعِمُون أهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوتُهم أوْ تحْرِيرُ رقبة﴾ وقوله عز وجل[3] ﴿ فَفِدَيَةٌ من صِيَامٍ أو صدقة أو نسك ﴾

فإن قلت :كيف مثلت بآيتي الكفارة والفدية للتخيير مع إمكان الجمع ؟ فالجواب :

---

(1) المساعد :٢/٤٥٨

(2) المائدة ٨٩

(3) البقرة: ١٩٦

ما قالـــه ابـــن هشـــام[1] : لايجـــوز الجمـــع بيـــن الإطعـــام والكســـوة والتحريـــر .علـــى أن الجميـــع الكفـــــارة ، ولا بيـــن الصيـــام والصدقـــة والنســـك علـــى أنـــهن الفديـــة ، بل تقـــع واحـــدة منـــهن كفـــارة أو فديـــة والبـــاقي قربـــة مستقلة خارجة عـــن ذلـــك " .

فليـــس بخـــافٍ عليـــك ممـــا ســـبق أن الإباحـــة والتخيـــير لايكونـــان إلا بعـــد صيغـــة دالـــة علـــى الأمـــــر وأنـــــه لافرق بيـــن الأمـــر بالصيغـــة الخاصـــة الصريحـــة وهـــي صيغـــة " فعـــل الأمـــر " وأداة أخـــرى تـــــؤدي معنـــــاه وتـــدل عليـــه كـــــ"لام"الأمـــر الداخلـــة علـــى المضـــــارع نحـــو " لتجـــالس العلمـــاء أو الزهـــاد و..لتـــأخذ ثوبـــــاً أو دينـــاراً ، ولافـــرق كذلـــك فـــي الأمـــر بيـــن أن يكـــــون ملفوظاً كالأمثلـــة المتقدمـــة ومقـــداراً ملحوظـــاً كمـــا فـــي آيتي الكافرة والفديـــــة الســـابق ذكرهمـــا .

فـــإن قيـــل : الإباحـــة والتخيـــير لايكونـــــان إلا بعـــــد صيغة دالة على الأمـــــر ، فمـــا الفـــرق بينـــهما ؟

---

(1) المغني ٦٢/١

والجواب :

الفرق بينهما امتناع الجمع بين المتعاطفين في التخيير ، وجوازه في الإباحة ، قال ابن الشجري[1] والفرق بين التخيير والإباحة أنك إذا قلت جالس فقيهاً أو نحوياً ، فجالسهما ، أو جالس أحدهما لم يكن عاصيا، وإذا قلت كُل سمكاً أو اشرب لبناً فجمعهما كان عاصيا وكذلك إذا خيرته في مالك فقلت : خذ ثوباً أو ديناراً .فأخذهما فقد فعل محظوراً كما لو جمع بين هند وابنتها في التزوج كان مرتكباً محرماً "

فائدة :

ترد " الواو" العاطفة – أحياناً – بمعنى " أو" في إفادة التخيير كقول الشاعر:

---

(1) الامالي ٢/٣١٥

وقالو: نأت ، فاختر لها الصبر والبكا .·. فقلت البكا أشفى إذاً لِعليلي[1]

أي : أو البكا إذ لايجمع بين الصبر والبكا ، قال ابن هشام " بعد إنشادة البيت السابق"ونقول:يحتمل أن يكون الأصل فاختر من الصبر والبكاء، أي : أحدهما، ثُمَّ حذف "مِنْ" كما في : "واختار موسى قومه"[2] ويؤيده أنَّ أبا علي القالي رواه بـ"من" وقال الشاطبي رحمه الله تعالى في باب البسملة "وصل واسْكُتا" فقال شارحوا كلامه : المراد التخيير ثُمّ قال محققوهم :ليس ذلك من قبل "الواو" بل من جهة أن المعنى وصل إن شئت واسْكتن إن شئت وقال أبو شامه وزعهم بعضهم أن الواو تأتي للتخيير مجازاً "[3]

---

(1) قائله كثير عزة والبيت من الطويل ، وانظر : المغنى ٣٥٨/٢ و الأشموني ١٠٩/٣ ، وأمالى القالي ٦٤/٢ وديوانه ٢٥١/٢ نأت: بَعُدت . الغليل : حرارة العطش والمراد به هنا مطلق الحرارة ليشمل حرارة العشق.

(2) الأعراف ١٥٥

(3) المغنى ٣٥٨/٢

٣. **الشك :** وهو كون المتكلم نفسه واقعاً في الشك والتردد ، كقوله تعالى ﴿ لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ[1] ﴾ وقوله تعالى ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ؟قَالَ لَبِثْتُ يوماً أو بعضَ يومٍ [2] ﴾

٤. **التشكيك :** نحو جاءني خالد أو عصام ، وهو أن يوقع المتكلم المخاطب في الشك والتردد قال ابن الشجري [3] " فمن معاني أو كونها للشك في نحو:جاءني زَيْدُ أوْ عمرو ، يجوز أن يكون المتكلم بهذا شاكاً ويجوز أن يكون قاصداً بذلك تشكيك مخاطبة ففي الشك يستوي كل من المتكلم والمخاطب في شأن الأمر المشسكوك أمَّا التشكيك " فالمتكلم قصد لإيقاع المخاطب في الشك والتتردد أما المتكلم فلا شك عنده ولاتردد.

---

(١) الكهف ١٩

(٢) البقرة :٢٣٩

(٣) الأمالي ٣١٤/٢

٥. **الإبـــهام :** كقولـــه تعـــالى ﴿ وإنَّـــا أوْ إيَّـــاكُم لَعَلَى هُـــدىً أَوْ في ضـــلال مبيـــن﴾[1] وفـــي الإبـــهام يكـــون المتكلـــم عالمـــاً بحقيقـــة الأمـــر غـــير شـــاكٍ ولامـــتردد ، ولكنـــه يجـــرى كلامـــه علـــى صـــــورة الاحتمـــــال ليكـــــون المخاطب أقبل لما يلقـــى إليـــه مـــن الكـــلام ، فـــإذا ســـمع الكلام وفقهه وعقلـــــه ظـــهر لـــه الأمـــر ، فـــالمتكلم فـــي الآية الكريمة عـــالمُ عِلْـــمَ اليقيـــن أنَّ مـــن عبـــدالله حـــق العبـــادة وأفـــرده بالألوهيـــة والتوحيـــد والتوجـــه إليـــــه هو الـــذي يكـــون علـــى الـــهدى وأنَّ مـــن أشـــرك معـــه غيره ولم يخلـــص لـــه العبـــادة هـــو الـــذي يكـــون فـــي ضلال مبيـــن ، ومـــع ذلـــك لـــم يخـــرج كلامـــه مخـــرج الخـــبر القـــاطع بمـــا يعلمـــه بـــل أورده فـــي صـــــورة الاحتمـــال ليَسْـــتَرعى إنتبـــاه المخـــاطب ويحملـــه علـــــى ســـماع الكـــلام وتعقلـــه وتفهمـــه "فـــالحكم عنـــد الإبـــــهام معلـــوم للمتكلـــم دون المخـــاطب " [2]

---

(1) سبا :٢٤

(2) حاشية الصبان ١٠٦/٣

ولابن الشجري كلام طيب حول الدّاعي إلى الإبهام في آية سورة سبأ وهي قوله تعالى ﴿ وإنَّ أوْ إيَّاكُم لَعَلَى هُدىً أَوْ في ضلال مبين ﴾ نورده هنا استئنائساً به قال ﷺ " وأقول : إنّ هذا اللفظ جاء على الإبهام لأنَّ المشركين إذا فكروا فيما هم عليه عند سماع هذا الكلام الباعث لهم على فأجالوا أفكارهم في أغارات بعضهم على بعض وسبى زراريهم،واستباحة أموالهم وقطع الأرحام وركوب الفروج الحرام وقتل النفوس التي حَرّم الله قتلها وشرب الخمر الذي يذهب العقول ،....وفكروا فيما النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم وآله والمسلمون عليه من صلة الأرحام واجتناب الآثام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإطعام المساكين وبر الوالدين والمواظبة على عبادة الله علموا أنَ النبي والمسلمين على الهدى وأنهم على الضلال فبعثهم ذلك على الإسلام فهذه الفائدة العظيمة هي الدّاعية إلى الإبهام في هذا الكلام " .

---

(١) البقرة :١٣٥

وليسْ بخـــاف عليـك مَـا سـبق أنّ الإبـــهام والشـك إنمـــ يقعـان لغـرض مقصـود حيـث تكـون "أو" بعـد جملـــة خبريـة.

فإن قيل : فما الفرق بين الشك والإبهام ؟

قلنا : الفرق بينهما أن المتكلـم عـالم بـالحكم فـي الإبـهام دون الشـك.

٦-**التقسـيم :** وعَـبر عنـه بعضـهم بـالتفصيل فـهل يـاترى همـا مترادفـان معناهمـا واحـد ، أم لكـل منـهما معنى خـاص ، قيـل وقيـل ، فمـن فَـرق بينـهما قـال إنَّ التفصيـل تبييـن للأمـور المجملـة بلفـظ واحـد ، كـواو الجماعـة فـي قولـه تعـالى " وقـالوا كونـوا هـوداً أونصـارى تـهتدُوا "[1] أي : قـالت اليـهود: كونـوا هـوداً وقـالت النصـارى: كونـوا نصـارى ، وإن التقسـيم تبيين لِمَا دخـل تحـت حقيقـة واحـدة ففـي الآيـة السـابقة الذكر جمعت اليـهود والنصـارى فـي لفـظ واحـد ، وهـو الضمـير "واو الجماعـة " فـاعل الفعـل "قـال" وهـو

---

[1] البقرة ١٣٥

الفعل الذي جمع في لفظه ما نطق به اليهود والنصارى [1].

أقول لا حاجة داعية لهذا الجدل فالمسألة هنا إصطلاحية محضة فلا يضيرنا توحيد مَعْنيْهمَا وجعلها (التقسيم والتفضيل) مترادفين . ومن أمثلتهما الكلمة اسم ، أو فِعْل ، أو حرف والاسم مشتق ، أو جامد والحرف عامل أو هامل ، والفعل ماضٍ أو مضارع ــ أو أمر ، والفاكهة :تفاح أو عنب أو برتقال أو موز....ألخ وقد عدل العلامة ابن مالك عن التعبير بالتقسيم والتفصيل إلى التفريق المجرد من الشك والإبهام والتخيير [2] ، وأمّا هذه الثلاثة فإنّ مع كل منها تفريقاً مصحوباً بغيره ، ومثل بنحو .إن يكن غنيا أو فقيراً [3]" ،و"وقالو كونوا هوداً أو نَصَارَى" قال:وهذا أولى من التعبير

---

(1) النحو الوافى عباس حسن ٦٠٦/٣

(2) المساعد ٤٥٧/٢ ، والجنى الذاتي صـ٢٢٨ والمغنى ٦٥/١ ، وحاشية الصبان

(3) النساء ١٣٥

بالتقسيم ، لأنّ استعمال "الواو" في التقسيم أجود نحو الكلمة اسم، وفعل وحرف ، وقوله:

ونَنصُرُ مَوْلاَنَا ونَعْلَمُ أنَّه ∴ كَمَا النّاس مَجْرُومٌ عَلَيْه وَجَارِم[1].

ومن مجيئه بـ"أو" قول الشاعر

فَقَالُوا:لَنَا ثِنْتَانِ ،لاَبُدّ مِنْهُمَا ∴ صُدُورُ رِمَاحٍ أَشْرعَتْ أَوْسَلاَسِلُ[2]

فابن مالك يرى أنّ استعمال " الواو" في التقسيم أكثر وأجود ، ومجيء الواو في التقسيم أكثر لايقتضى أنّ "أو" لاتأتي له ، وقال ابن هشام بل إثباته الأكثرية للواو يقتضى ثبوته بقلة لـ"أو" وقَدْ صرّح -يعني ابن مالك بثبوته في البيت الثاني يعني قول الشاعر

فَقَالُوا:لَنَا ثِنْتَانِ ،لاَبُدّ مِنْهُمَا ∴ صُدُورُ رِمَاحٍ أَشْرعَتْ أَوْسَلاَسِلُ

وليس فيه دليل لاحتمال أن يكون المعنى لابُدّ من أحدهما ، فحذف المضاف كما قيل في " يخرج

---

(1) قائله عمر بن بَرّاقه الهمداني ، والبيت من الطويل ، وانظر : أوضح المسالك ٦٧/٣والأشموني ١٠٨/٣ ، وأمالى القالي ١٢٣/٢ ، والجنى الداني صـ ١٦٦ ، ٤٨٢

(2) قائله جعفر بن علبة الحارثي ، والبيت من الطويل وانظر المغنى ٦٥/١ والأشموني ١٠٧/٣ والهمع ٢٣٤/٢ ، والدرر ١٨١/٢ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي صـ٤٥

منهما اللؤلؤ والمرجان (أي من أحدهما) وغيره عدل عن العبارتين ، فَعَبّر بالتفصيل ومثله بقوله تعالى " وقالوا كونوا هوداً أو نصارى "(وقالوا:ساحر أو مجنون [1]) إذ المعنى :وقالت اليهود كونوا هوداً وقالت النصارى كونوا نصارى ، وقال بَعضُهُمْ :ساحر ،وقال بَعضُهُمْ مجنون فـ"أو" فيهما لتفصيل الإجمال في " قالوا" .

٧- "أو" **بمعنى "بل "** ومجئ "أو" بمعنى "بل" أثبته الكوفيون واختاره الرضى [2]محتجين بالفصيح من القرآن وكلام العرب فمن القرآن قوله تعالى "وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون[3] :والمعنى :بل يزيدون ، ويؤيده ما رواه ابن عباس رضى الله عنه – من أنَّهم كانوا مائة ألف وبضعة وأربعين ألفاً ومن كلام العرب قول الشاعر :

---

[1] الذاريات ٥٢

[2] **شرح الكافية للرضى ٣٤٣/٢**

[3] **الصافات :١٤٧**

بَدَت مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ في رَوْنَقِ الضُّحى .·. وصُورتِها أو أُنتِ فيْ العَيْنِ أمْلَحُ[1]

وأنكره البصريون محتجين بأنَّ الأصل استعمال كُلَّ حرف فيما وضع له لئلا يُفْضي إلى اللبس وإسقاط فائدة الوضع[2] ، فالأصل في "أو" أن تكون لأحد الشيئين على الإبهام ، بخلاف "بل" لأنَّ معناها الإضراب ، وهو مخالف لمعنى "أو" وتمسكنا بالأصل يُغْنينا عن إقامة الدليل ومن حاد عن الأصل يُطالب بإقامة الدليل،ولادليل للكوفيين على صحة ما ادّعوه أمَّا الآية فـ"أو" فيها للشك ، والمعنى أنَّ الرّائي إذا رآهم شك في عدتهم لكثرتهم أي :أنَّ حالهم حال من يَشُك في عِدّتهم لكثرتهم أو للتخيير ، والمعنى أنّهُمْ إذا رآهم الرائي تخير في أنْ يقدرهم مائة ألف أو يزيدون على ذلك .

أمَّا البيت فالرواية فيه "أم أنت في العين أملح "ومع التسليم بأن الرواية "أو أنت في العين أملح" فـ "أو"

---

(1) قائله ذو الرّمة والبيت من الطويل :انظر الخصائص ٤٥٧/٢ ومعاني القرآن للفراء ١٧٢ ،والإنصاف ٤٧٨/٢ والخزانة ٤٢٣/٤ ، ملحقاته ديوانه

(2) اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ٤٢٤/١

فيه للشك لا بمعنى "بل" ومن عادة الشعراء إخراج الكلام مخرج الشك وإن لم يك ثمة شك ليدلوا بذلك على قوة الشبه ،ويسمى في صنعة الشعر تجاهل العارف [1] ".

وأقول لاتصح أن تكون "أو" في الآية للشك ، لأنَّ الشك ونحوه محال على الله ، ولا للتخيير ، لأنه لايصح التخيير بين شيئين الواقع أحدهما ، قال الفّراء عقيب الآية [2] أي بل يزيدون ، وهكذا جاء في التفسير مع صحته في العربية ،فقضاؤنا بأنَّها بمعنى "بل" تشهد له ظواهر النصوص ، والحمل على الظاهر أولى وخاصة إذا وُجِدَ ما يعضده كقراءة أبي السمال " أو" كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم [3] " بسكون واو "أو"، وحكاية الفّراء [4]: اذهب إلى زَيْدٍ أو دَعْ ذلك فلا تبرح اليوم" فمجيء

---

[1] الإنصاف ٢/٤٨١ ، ٤٨٢

[2] معاني القرآن للفراء ٢/٣٩٣

[3] البقرة : ١٠٠

[4] المساعد ٢/٤٥٧ ، ٤٥٨ وأوضح المسالك ٣/٣٧٨ ، ٣٧٩

"أو" بمعنى "بل" أَمـــرُ تشـــهد لـــه ظواهـــر النصـــوص فـــي العربيـــة إلا أنَّـــه يُسْتَحْسَـــنُ فـــي "أو" التـــي للإضـــراب أن تكـــون مســـبوقة بنفـــى أو نـــهي وأن يُعَـــاد معـــها العـــامل نحـــو "مـــا حضـــر خـــالدُ أو مـــاحضر عصـــام ، و"لايَقُـــمْ خالد أولا يَقُـــمْ عصـــام ، نســـبه ابـــن عصفـــور[1] لســـيبوبة، ويؤيـــد نقـــل ابـــن عصفـــور عـــن ســـيبوبة أنَّ "أو" تـــأتي للإضـــراب بـــ شـــرطين همـــا :تقدمـــها نفـــى أو نـــهى – وأن يعـــاد معـــها العـــامل – أنَّ ســـيبوبه قـــال فـــي " ولا تطـــع منـــهم آثمْـــاَ أَوْ كفـــورا" ولـــو قلـــت [2]أو لاتطـــع كفوراً انقلـــب المعنـــى " يعنـــى أنـــه يصـــير إضرابـــاً عـــن النـــهى ونـــهياً عـــن الثـــاني فقـــط [3] ، وهـــذان الشـــرطان ليـــس بلازميـــن لأنَّ مـــا ورد لايخضـــع لـــهذين الشـــرطين كقولِ جريـــر :

---

(1) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٣٥/١

(2) الكتاب ١٨٨/٣

(3) شرح الأشموني ١٠٧/٣

مَاذا تَرَى فِي عِيَال قَدْ بَرِمْتُ بِهِمْ ∴ لم أَحْصِ عِدَّتَهُم إلاّ بِعَدَّاد؟ [1]

كانوا ثَمانين أوْ زَادُوا ثمانية ∴ لولا رجاؤُكَ قَدْ قَتَلتُ أوْلادِي

أي: بل زادو ثمانية .

وإذا كانت "أو" "للإضراب" فالأولى اعتبارها حرفاً لمجرد الإضراب لا للعطف فما بعدها جملة مستقلة عما قبلها ، شأنها في ذلك شأن "أم" المتجردة للإضراب ، فليست عاطفة على الأرجح .

٨- أو بمعنى " الواو " : للدلالة على الاشتراك ومطلق الجمع بين المتعاطفين ومجيء"أو" بمعنى "الواو" مذهب الكوفيين ، وتبعهم قطرب [2] ، وأبو عبيدة [3] وابن قتيبة[4] وعُزِى إلى الأخفش ، والجرمي ، والأزهري[5] ، وقال الجرمي [1]:"ومنه أي من مجئ "أو" بمعنى "الواو" وكل حق لها داخل

[1] والبيتان من بحر البسيط ، وانظر : المغنى ٦٤/١ ، والأشموني ١٠٦/٣ ، والعيني ١٤٤/٤

[2] الخصائص ٤٦١/٢

[3] مجاز القرآن ١٧٥/٢ .

[4] تأويل مشكل القرآن ٥٤٤

[5] المساعدة ٤٥٩/٢

"أو" بمعنى "الواو" وكل حق لها داخل فيها أو خارج عنها ، وكلّ حقّ سميناه في كتابنا هذا أو لم نسمّه ، وإن شئت بالواو ، وأنشد لابن الأحمر.

ألاَ فالبثا شهرين أو نصف ثالث .: إلى ذاكما ما غيَّبْتني غيابيا " [٢]

قال ابن الشجري "أراد ونصف ثالث لأنّ لبث نصف الثالث لايكون إلا بعد لبث الشهرين.

وقد احتج الكوفيون لمذهبهم بشواهد من القرآن وفصيح كلام العرب فمن القرآن قوله تعالى "لعله يتذكر أو يخشى[٣] " وقوله عز وجل " عُذراً أو نذرا[٤]" وقوله جل شأنه " لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً [٥] " ، ومن الشعر قول توبة بن الحمير :

---

[١] المساعد ٣/٤٥٩

[٢] والبيت من بحر الطويل ، وانظر : المحتسب ٢/٢٧٣ والخصائص ٢/٤٦٠ ، والأمالي الشجرية ٢/٣١٧ والإنصاف ٢/٤٨٣ .

[٣] طه ٤٤

[٤] المرسلات ٦

[٥] طه ١١٣

وقَدْ زَعَمت لَيلَـــى بـــأنّى فَـــاجِرٌ ∴ لنفْسِى تُقَاهـــا أو عَلَيْـــهَا فُجُورُهَـــا [1]

وقول جريـــر

أثَعْلبـــة الفـــوارس أوْ رِيَاحـــا ∴ عَدَلْتَ بِـــهِمْ طُهَيَّـــة والخشَـــابَا [2]

أي: عدلت هـــاتين القبيلتيـــن بـــهاتين القبيلتيـــن .

وقول جريـــر

نَال الخلافة أوْكَـــانَتْ لـــهُ قَـــدرا ∴ كما أتَى ربَّه مُوسَـــى عَلَـــى قَـــدرِ [3]

وقول لبيـــد

تَمنَّى ابنتَـــاى أنْ يَعِيـــش أبُوهمَـــا ∴ وهَلْ أنا إلاّ مـــن ربيعـــه أوْ مضـــر [4]

فـــ"أو" هنا بمعنى "الـــواو" لأنـــه لا يشـــك فـــي نســـبه حتـــى أنَّـــه لايَـــدْرى أمـــن ربيعـــة هـــو أم مـــن مضـــر ، ولكنـــه

---

[1] والبيت من بحر الطويل ، وانظر المغنى ٦٢/١ وأمالي الغالي ٨٨/١ ، والآمالي الشجرية .

[2] والبيت من بحر الوافر ، وانظر الكتاب ١٨٣/٣ والآمالي الشجرية ٣١٧/٢ والعيني ٥٣٣/٢ وأوضح المسالك ١٦٦/٢ وفيه "أم" بدلاً من "او" فلا شاهد فيه

[3] والبيت من بحر البسيط ، وانظر الآمالي الشـــجرية ٣١٧/٢ ، والمغـــنى ٦٢/١ والعيني ١٤٥/٤ وأوضـــح ١٢٤/٢ ، والتصريـــح ٢٨٣/١ ، والهمـــع ١٣٤/٢ ، والأشموني ٥٨/٢ وديوان جرير ٢٧٥

[4] والبيت من بحر الطويل ، وانظر الأمالي الشجرية ٣١٧/٢

أراد بربيعة أباه الذي ولـــده ، لأنَّـه لبيـد بـن ربيعـة ، ثـم قال أو مضر يريـد :مضـر يَعْنِـي مضـر بـن نـزار بـن معَد بن عدنان ، قالـــه ابـن الشـجرى [1].

وقول الراجـــز

خل الطريـــق واجتنـب ارمامـا ∴ إنَّ بها أكتـل أورْزامـا

خُوير بيـــن ينقُضـان الْـهَامَا ∴ لَمْ يَدَعَا لِسـارح مقامـا[2]

قـال ابـن الشـجرى [3]: "أراد أكتـــل ورزامـــا فلذلـــك قـال:"خُويربيـن" ولـو كـانت "أو" علـى بابـــها لقـــال "خُويربا" كما تقـــول :"زَيْـدُ فـي الـدَّار وعمـرو جـالس " ولا تقول جالســـان ، ويـرى الخليـل أنـه منصـوب علـى الشتم كما انتصـــب حَمّالـة الحطـب "[4].

وممـا أنشـده الكوفيـون شـاهداً علـــى أنَّ "أو" بمعنـــى الواو الدّالة على مطلـق الجمـع قـول النابغـة:

---

[1] الآمالي الشجرية ٣١٧/٢

[2] نسيبة سيبوبة لرجل من بني أسد ، وانظر الكتاب ١٤٩/٢ والآمالي الشجرية ٢٣١٧ ، والكامل للمبرد صـ٤٥٤ ، والأشموني ١٠٧/٣

[3] الآمالي الشجرية ٣١٨/٢

[4] في قولة تعالى " وامرأته حمالة الحطب " أي أشتم حمالة الحطب

قالت:ألا ليتما هذا الحمامُ لنا ∴ إلى حمامتِنا أو نِصفُه فقدِ [1]

ويؤيد ما ذهب اليه أمران:

الأول: أنه يروى "ونصفه" بالواو " ، ومعلوم أنَّه إذا رويت عبارة بروايتين ووضعت في إحداهما كلمة مكان كلمة في الرواية الأخرى ، دل ذلك على أن الروايتين بمعنى واحد .

والثاني: أن فتاة الحي التي حكى النابغة عنها أنها قالت " ألا ليتما " إلى آخر البيت كانت قد تمنت هذا الحمام ونصفه إلى حمامتها ، ويروون عنها أنها قالت

ليت الحمام ليه إلى حَمَامَتِيه

ونصفه قديَه تَمّ الحَمَامْ ميّه

ولايتم الحمام مائة إلا إذا انضم الحمام إلى نصفه إلى حمامتها ، بدليل قول النابغة :

فَحَسبُوهُ فَألفَوه كَمَا ذَكَرتْ ∴ ستًّا وسِتِين لَمْ تُنْقص ولَمْ تَزِدِ

---

[1] والبيت من بحر البسيط .وانظر الكتاب ١٣٧/٢ وشرح المفصل ٥٤/٨ ، ٥٨، والمغنى ٦٣/١

والبصريون يأبون إلا أن تكون "أو" على أصلها والتقدير عندهم : ليتما هذا الحمام أو هو ونصفه ، فحذف المعطوف عليه وحرف العطف كقوله تعالى[1] "فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت" أي فضرب فانفجرت .

وأقول ما حاجتنا إلى التقدير والحذف كما ادّعى البصريون والرواية الثانية " ونِصْفُه" تؤيد مذهب الكوفيين الذي يقرر مجيء "أو" بمعنى الواو الدالة على مطلق الجمع ، فالروايتان وإن اختلف لفظهما إلا أنهما يتحدان معنى .

ومما يتعين فيه أن تكون " أو" بمعنى "الواو" لمطلق الجمع قول الشاعر

وَقَالُوا : لَنا ثِنْتَانِ ،لابُدّ مِنْهُمَا ∴ صُدُورُ رِماحٍ أشْرعَتْ أوْسَلاَسِلُ [2]

إذ لا معنى للتخيير بين القتال والأسر ، لأنَّ الأسر نتيجة من نتائج القتال ومسبب عنه ، وصدر البيت

---

(1) البقرة ٦٠

(2) سبقت الإشارة إليه

يشهد بذلك حين يقول " لابُد منهما" ونقول: جاء الضيف فجلس بين صاحب الدّار أوْابنه" أي جلس بين صاحب الدّار وابنه ، لأنَّ كلمة "بين" إذا أُضيفت لاسم ظاهر اقتضت في الغالب –أن يكون ما بعدها مُتَعدَّد الأفراد، وليس ثمة شك في أن هذا التعدد لايتحقق بـ"أو" إلا إذا كانت بمعنى " الواو" وكذلك بيت جرير السابق :

نال الخلافة أو كانت له قدرا ∴ .....البيت(١)

فلا تتحقق الخلافة إلا مع قضاء الله وقدره معاً ، أليس كذلك ؟

وكذلك بيت توبة بن الحمير

وقَدْ زَعَمت لَيلَى بأنّى فَاجِرٌ ∴ لَنفْسِى تُقَاهَا أو عَلَيهَا فُجُورُهَا (٢)

فلابد من محاسبة النفس على التقى والفجور معاً دون الاقتصار على أحدهما.

وقال حميد بن ثور الهلالي

---

(١) سبقت الإشارة إليه

(٢) سبقت الإشارة إليه

قَـوْمٌ إذَا سَـمِعُوا الصَّرِيـخَ رَأَيْتَـهُمْ ∴ ما بين مُلجِـم مُـهرَه أو سـافع [1]

فـــ" أو " هـــا هنـــا بمعنـــى "الـــواو" الدالـــة علـــى مطلـــق الجمـــع ، والدليـــل علـــى ذلـــك أنَّ بيـــن لاتضـــاف إلا بعـــد متعدد لفظاً ومعنـــى ، فَلَـــوْ بقيـــت "أو" علـــى معناهـــا الـــذي هو أحد الشـــيئين أو الأشـــياء ، لكـــانت "بيـــن" قـــد أضيفـــت إلى واحد وهو غـــير مـــا تقتضيـــه العربيـــة .

وقـــد ادّعـــى قـــوم منـــهم الدمـــامينى [2] أنَّ "أو" هـــا هنـــــا على أصـــــل معناهـــا ، وتخلصـــوا مـــن تعـــدد مـــا تضـــاف إليه "بين" بقولهم "إنَّ تقديـــر الكـــلام مـــا بيـــن فريـــق ملجـــم مـــهره أو فريـــق ســـافع ، وليـــس بخـــاف عليـــك مـــا فـــي قولهم من التكلف الـــذي لا موجـــب لـــه .

فليـــس لنـــا أمـــام هـــذه الشـــواهد الكثـــيرة إلا أن نقـــــرر مطمئنين أنَّ "أو" تـــأتي بمعنـــى الـــواو الدالـــة علـــى مطلـــق

---

[1] والبيت من بحر الكامل .وانظر المغنى ٦٣/١ ، وشرح شواهده ٧٢ ، والعينى ١٤٦/٤ وأوضح المسالك ٣٧٩/٣ والتصريح ١٤٦/٢ ،والأشموني ٣١٠٧ وديوانه صـــ١١١

[2] حاشية الصبان ١٠٧/٣

الجمع ولا حاجة بنا إلى ما تكلفه المانعون وهم البصريون .

٩- أن تكون "أو" بمعنى " حتى " التعليلية أو الغائية، أو "إلا" وهذه تضمر "أن" بعدها وجوباً .

فإذا وقع المضارع بعد "أو" التي بمعنى "كَيْ" وهو "معنى حَتَّى التعليلية أو "إلى" وهو معنى حتى الغائية " أو "إلا" وجب نصبه بعد "أن" مضمرة وجوبا ، فمثال وقوعه بعد "أو" التي بمعنى "كي" "لأرضيَنَّ الله أوْ يَغْفرَ لي " والمعنى كي يغفر لي ، فـ"كي" التي "أو" بمعناها حرف تعليل ومنه قول الشاعر :

لأستَسْهِلنَّ الصَّعْبَ أوْ أُدرك المُنَى :فَمَا انْقَادتِ الآمالُ إلاّ لِصَابِرِ [1]

فـ"أو" ها هنا بمعنى كي "وهو معنى حتى التعليلية، والمعنى كي أدرك المنى " ومثال وقوعه بعد "أو" التي بمعنى "إلى" وهو معنى حتى الغائية :لأنتظرنّه

---

[1] لم أقف له على نسبة ، والبيت من الطويل ، وانظر : المغنى ٦٧/١ وشذوذ الذهب صـ ٢٧٩،والعيني ٣٨٤/٤ وأوضح المسالك ١٧٢/٤ ، والأشموني ٢٩٥/٣ .

أو يَخرُج " والمعنى إلى أن يخرج والبيت السابق يحتمله .

ومثال وقوعه بعد "أو" التي بمعنى "إلا" " لأقتلن الكافر أو يُسلِم " ومنه قول زياد الأعجم :

وَكُنْتُ إذَا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَومٍ كَسَرتُ كُعُوبَهَا أوْ تَستَقِيمَا [1]

ف"أو" ها هنا بمعنى "إلا" في الاستثناء ، والمعنى إلا أن تَستَقِيما والمعنى في المثال لأقتلن الكافر إلا أن يُسلمَ.

ومما يصلح للمعاني الثلاثة قولك :لأَلْزمنَّكَ أَو تَقضِينى حَقَّى" وقد مثل به الأشموني [2] على أنَّ "أو" فيه بمعنى "حتى" وهو سهو منه ، بل المثال صالح للتقديرات الثلاثة : التعليل ، والغاية والاستثناء .

---

[1] والبيت من الوافر وانظر: أوضح المسالك ١٧٣/٤ ، والكتاب ٤٨/٣ ، والأمالي الشجرية ٣١٩/٢ وشرح المفصل ١٥/٥ والمغنى ٦٦/١ ، وشرح شواهده صـ٧٤ ، والأشموني ٢٩٥/٣ ، والعيني ٣٨٥/٤ ، واللسان "عمر".

[2] شرح الأشموني ومعه الصبان ٢٩٤/٣ ، ٢٩٥ .

قال الأشموني : " [1]وتقدير إلا وحتى – في موضع أو – تقدير لحظ فيه المعنى دون الإعراب ، والتقدير الإعرابي الذي يقتضيه لفظ الفعل المضارع المنصوب بعد "أو" بأنَّ المقدرة ، ولفظ "أو" العاطفة التي لأحد الشيئين أو الأشياء لاقتضاء الأول كون ما بَعْد "أو" وهو المصدر المؤول من "أن" والفعل المضارع معطوفاً على مصدر مُتصيَّد من الفعل السابق ، ليكون المعطوف عليه مصدراً كالمعطوف ليتجانس الشيئان اللذان "أو" لأحدهما "والتقدير فيما سبق ليكونن إرضاء مني لله أو مغفرة من الله لي ، ليكونن استسهال مني للصعب أو إدراكُ للمنى ، ليكونن انتظار مني أوْ خروج منه، ليكونن قتل مني أوْ إسلام منه ، ليكونن كسر مني لكعوبها أو استقامة منها ، ليكونن لزوم مِنِّى لك أو قضاء منك لحقي .

فإن قيل : فما سر نصب المضارع بعْدَ "أَوْ" التي بمعنى "حتى" أو "إلا" بأن مضمرة وجوبا؟

---

[1] شرح الأشموني ومعه الصبان ٣/٢٩٤ ، ٢٩٥

فـــالجواب :

أنَّ "أو" التي هـــي فـــي الأصـــل لأحـــد الشـــيئين أو الأشـــياء والدّالة علـــى المعـــاني المتقدمـــة مـــن شـــك ، وإبـــهام ، أو تفصيل وغيرهـــا بمعاونـــة الســـياق هـــي أو العاطفـــة التـــي تفيد مســـاواة مـــا بعدهـــا لِمَـــا قبلـــها فـــي المعـــاني ســـالفة الذكـــر ، أمـــا "أوْ" التـــي بمعنـــى حتـــى "أوْ" "إلا" خرجـــت عـــن أصلـــها مـــن إفـــادة المســـاواة بيـــن المتعـــاطفين إلـــى إفـــادة المخالفـــة بينـــهما ، فمـــا قبلـــها محققـــق الوقـــوع بخلاف مـــا بعدهـــا ، ومـــن ثَـــمّ جعلـــوا نصـــب المضـــارع بعدها دليـــلاً علـــى أنّـــها ليســـت لمجـــرد العطـــف ، وإنمـــا وجـــب إضمـــار "أنَّ" بعـــد "أو"ليتجـــانس المتعاطفـــان صـــورة بخـــلاف مـــا لـــو قيـــل :لأطيعـــنَّ الله أو أنْ يغْفرلـــي" فـــلا تجـــانس فـــي الصـــورة ، لذكـــر "أن" فـــي المعطـــوف دون المعطـــوف عليـــه [1].

---

[1] شرح الأشموني ٢٩٦/٣ وانظر معه حاشية الصبان عليه .

فإن قيل فما نـــاصب الفعــل بَعْـدَ "أو" ؟

فـــالجواب :

ذهــب البصريــون إلــى أنَّ "الفعــل" منصــوب بـــــ "أنْ" مضمــرة بعــد "أو" التــي بمعنــى "حتـــــى" أو "إلاّ" وقـــد ادَّعى الكسائي أنّـــها ناصبــة بنفســها ، أمــا الفّــراء ومــن وافقه من الكوفييـــن ، فقــد ذهــب إلــى أنَّ الفعــل انتصــب بالمخالفة أي مـــن حيــث مخالفتــه لــلأول مــن حيــث لــم يكن شريكاً فـــي المعنـــى ولا معطوفــاً عليــه .

قـــال الأشـــموني : [1]" والصحيـــح أن النصـــب ب"أن" مضمرة بعدهـــا لأنَّ "أو" حــرف عطــف فــلا عمــل لــها، ولكنها عطفـــت مصــدراً مُقّــدراً علــى مَصْـدَرٍ متوهــم ، ومن ثَمّ لـــزم إضمـــار "أنْ" بعْدهـــا".

ومــا ذهــب إليــه الكســائي ليــس بمتيــن لأن "أَوْ" حــرف غير مختص وحقُّـــه ألاّ يعمــل ، ومــا ذهــب إليــه الفــرّاء يرده قولــك : ماجــاء خــالدُ لكــن عصــامُ ، وجــاء خــالدُ

---

[1] السابق ٣/٢٩٦

لاعصام ، فإنَّ الثاني خالف الأول في المعنى ولم يخالفه في الإعراب ولوكان الثاني منصوباً لمخالفته الأول لاقتضت المخالفة نصب الأول لمخالفته الثاني ولم يقل به أحد فَدَل ذلك على ضعف ما ذهب إليه .

مسألة :

قال الله عَزّ وجَلّ "[1] سَتُدْعَوْن إلى قَوْمٍ أُولِي بَأسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُون"

فالرفع في "يُسْلِمُون" على وجهين :

الأول : أن تعطف الثاني على الأول

والثاني: القطع والاستئناف

قال سيبويه : " [2] وقال عَزّوجَلّ "سَتُدْعَوْن إلى قَومٍ أُولِي بَأسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أو يُسْلِمُون " إن شئت كان على الإشراك ، وإن شئت كان على :أو هم

---

[1] الفتح ١٦

[2] الكتاب ٣/٤٧

يسلمون "وقُرىء : تقاتلونهم أو يسلموا " قال المبرد[1]:" وفي مصحف أبي " تقاتلونهم أو يُسْلِمُوا " على معنى إلا أن يسلموا والتقدير ليكونن منكم قتال أو إسلام منهم .أما قول امرىء القيس

فقلت له لاتَبْكِ عَيْنُكَ إنَّما ∴ نُحَاوِلُ مُلْكاً أوْ نَمُوتُ فَنُعْذرا [2]

فمحتمل لمعنى "إلى" أي إلى أن نموت و"إلا" أي إلا أن نموت ولو رفعت لكان جائزاً على وجهين:العطف أي عطف الثاني على الأول والقطع والاستئناف قال سيبويه[3] " واعلم أن ما انتصب بَعْدَ"أو" على إلاّ أن، تقول لألزَمنك أو تقضيني ، ولأضربنك أو تسبقني ، فالمعنى لألزمنك إلا أن تقضيني ، ولأضربنك إلا أن تسبقني، هذا معنى النصب ، قال امرؤ القيس :

---

[1] المقتضب ٢٨/٢

[2] **والبيت من الطويل وانظر الكتاب ٤٧/٣**

[3] **الكتاب ٤٧/٣**

فقلت له لاتبكِ عَيْنُكَ إنَّما نُحَاوِلُ مُلْكاً أوْ نَمُوتُ فَنُعْذرا[1]

والقوافي منصوبة ، فالتمثيل على ما ذكرت لك ، والمعنى على إلا أن نموت فنُعْذرا ، وإلا أن تعطيني ،.....ولو رفعت لكان عربياً جائزاً على وجهين ، على أن تشرك بين الأول والآخر وعلى أن يكون مبتدأ مقطوعاً من الأول ، يعني أو نحن ممن نموت "

وقال المبرد: [2] " فجملة هذا "أن كل موضع تصلح فيه " حتى " و"إلا أنْ " فالنصب فيه جائز إذا أردت هذا المعنى ، والعطف على ما قبله مستعمل في كُل موضع.

وقال العكبرى:[3] " وتضمر أن بعد "أو" إذا كانت بمعنى"حتى" و"إلاّ" كقولك : سأزورك أو تمنعني ،

---

[1] والبيت من الطويل ، وانظر الكتاب ٤٧/٣ والمقتضب ٢٨/٢ ، الجمل للزجاجي ١٩٧ ، والخصائص ٢٦٣/١ ، وشرح المفصل ٢٢/٧ والأشموني ٢٩٥/٣ ، وخزانة الأدب ٦٠١/٣ ديوان امرىء القيس ٦٦.

[2] المقتضب ٢٩/٢

[3] اللباب ٤٣/٢

لأنّك أردت : إلا .فلابُدَّ من إضمار " أنْ" ليصير التقدير على وفق المعني ، أي سأزورك إلا مع منعك ، أو إلا عند منعك ، ولو رفعت لصارت لأحد الشيئين ، أي سأزورك أو ستمنعني "

فإن قيل ، ما الحكم لو ورد المضارع منصوباً بَعْد "أو" التي ليست بمعنى "حتى " أو " إلاّ"

والجواب:

إذا ورد المضارع منصوباً بَعْد "أو" آنفة الذكر جاز إظهار "أَنْ" كقول الحصين بن الحمام المري :

وَلَوْلاَ رِجَالٌ مِنْ رِزَامٍ أَعِزَّةٌ ∴ وآل سُبَيْع أَوْ أَسُوءَكَ عَلْقَمَا[1]

فـ "أَسُوءَك" مضارع منصوب بـ"أن" مضمرة جوازاً بَعْدَ "أو" لعدم صحة تقدير "أو" بأحد الحرفين، إذ المعنى :لولا رجالٌ وإساءتك وتقول :لو كلامك الطيب أو يَحْرمَ أولادُك عائلهم لحكمت عليك،ويصح إظهار "أنْ" فتقول "أو أن يَحْرُمَ ، وفي حالتي

---

[1] والبيت من بحر الطويل ، وانظر الكتاب ٣/٥٠ ، والأشموني ٣/٢٩٦ والعيني ٤/٤١١ والهمع ٢/١٠ والتصريح ٢/٢٤٤

الإضمار والإظهار يُعرب المصدر المؤول من "أنْ" المضمرة جوازاً أو الظاهرة مع ما دخلت عليه معطوفاً ، أمّا المعطوف عليه فلِزاماً أن يكون اسماً صريحاً قبل "أو" وهو كما في قول الحصين "رجال" وفي المثال "كلام " والتقدير "لولا رجال أو إساءتك ، ومن هذا قوله تعالى[1] " وَمَا كَانَ لبشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ الله إلا وَحْيا أو مِنْ وَرِاءِ حِجَاب أَوْ يُرْسِلَ رسولاً " في قراءة غير نافع ، بنصب "يُرْسِلَ" عطفا للمصدر المنسبك على (وَحْياً) أي : إلا وَحْياً أَوْ إرسالاً .قال سيبويه[2] وسألت الخليل عن قوله عَزّ وجل " وَمَا كَانَ لبشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ الله إلا وَحْيا أو مِنْ وَرِاءِ حِجَاب أَوْ يُرْسِلَ رسولاً فيُوحِي بإذنه ما يشاء"، فزعم أنَّ النصب محمول على "أنْ" سوى هذه التي قبلها ، ولو كانت هذه الكلمة على أنْ هذه لم يكن للكلام وجه ، ولكنه لّما قال " إلا وَحْياً ، أو مِن وَراء حجاب " كان في معنى إلاّ أنْ يُوحِيَ ،

---

(1) الشورى ٥١

(2) الكتاب ٤٩/٣

وكان "أوْ يُرسِلَ" فعلاً لا يحتوي على إلاّ فأجرى على أن هذه ، كأنّه قال: :إلاّ أن يوحي ، "أو يرسل"، لأنّه لو قال : إلا وَحياً وإلاّ أنْ يُرْسِلَ كان حسناً وكان يرسل بمنزله الإرسال ، فحملوه على "أنْ" إذا لم يجز أن يقولوا : أو إلاّ يُرسِل ، فكأنّه قال: إلا وحيا أوْ أنْ يُرسِلَ "

ومراد سيبويه " أن الكلام ليس محمولاً على "أنْ يكلمه الله ، ولو كان "يُرْسل محمولاً على ذلك لبطل المعنى ، لأنه كان يكون ما كان لبشر أن يُكلمه اللهُ أو يُرسلُ، أي ما كان لبشر أن يرسل الله إليه رسولاً، ولكن المعنى -والله أعلم - ما كان لبشر أن يُكلمه اللهُ إلا وحيا، أي إلا أن يوحي فهو محمول على قوله "وحياً " أي : إلا وحيا أو إرسالاً[1].

وقرأ أهل المدينة ومنهم نافع[2] "أو يرسلُ رسولاً " بالرفع قال سيبويه " فكأنه والله أعلم - قال الله عَّز وجلّ ، لايُكلِّمُ الله البشر إلا وَحْياً أو يُرْسِلُ رسولا ،

---

[1] المقتضب ٣٤/٢ بتصرف

[2] النشر ٣٦٨/٢ والبحر المحيط ٥٢٧/٧ وفيه أنها قراءة نافع وأهل المدينة.

أي في هذه الحال وهذا كلامه إيّاهم ، كما تقول العرب ، تَحيَّتُكَ الضَّرْبُ ، وعِتَابُك السَّيف وكلامُك القَتْلُ ...." وقال المبرد : [1] وأهل المدينة يقرءُون" أو يرسل رسولاً " يُريدون : أو هويُرسل رسولاً ، أي فهذا كلامه إيّاهم على ما يؤديه الوحي والرسول "

قُصارَى القول : إذا نُصب المضارع بـ" أن" مضمرة جوازاً بَعْدَ "أو" التي ليست بمعنى "حتى" و"إلاّ" فيشترط أن يكون العطف على اسم ليس في تأويل الفعل ، فإن لم يكن في الكلام السابق معطوفاً عليه تُصيّدَ من هذا الكلام اسماً جامداً ، مصدراً كان أمْ غير مصدر ليكون معطوفاً عليه ، وشرطه أن يكون موافقاً للمعنى ملائماً للسياق " نحو أتناولُ الطعام أوْ أشْبَعَ ، والتقدير سيكون مِنِّى تناول للطعام أو شبعٍ يستوي في ذلك "أو" التي ينتصب بعدها المضارع بـأنْ مضمرة جوازاً أو وجوباً .

---

(1) المقتضب ٣٤/٢

١٠- أن تُستَعمل " أو " بمعنى " إن" الشرطية نحو " لأَضربنَّهُ عاش أو مات " أي : إن عاش بعْدَ الضرب وإن مات ، ومثله لآتينك إن أعطيْتنى أو حرمتني " معناه وإن حَرَمْتَني قاله ابن الشجري[1].

١١- التقريب نحو " ما أَدْرِي أَسَلَّمَ أَوَ وَدَّعَ قال ابن هشام [2] قاله الحريري وغيره "[3]

١٢- التبعيض في قول بعض الكوفيين ، وإنما جعلها للتبعيض لأنّها لأحد الشيئين وذلك في قول الله سبحانه " وقالوا كونوا هوداً أَوْ نصارى تهتدُوا " وهذا القول إنما هو إخبار من الله عَزّ وجل عن الفريقين ، قال ابن الشجري [4]وفي الكلام حذوف أُولها حَذف مضاف من أوّله ثُمّ حذف واو العطف ، وجملتين فعليتين من آخره وهما قال وفاعله وكان واسمها ، فأما تقدير المضاف فإن قوله : " وقالوا"

---

(1) الأمالي الشجرية ٣١٩/٢

(2) المغنى ٦٧/١

(3) المغنى ٦٧/١ ، ودرة الغواص صـ١٩٦

(4) الأمالى الشجرية ٣٢٠/٢

معناه وقال بعضهم يعني اليهود - كونوا هوداً ، وتقدير الواو والجملتين وقال بعضهم كونوا نصارى، فقام قوله : أو نصارى مقام هذا الكلام.وهذا يدلك على شرف هذا الحرف ولا يجوز أن تكون "أو" هاهنا للتخيير لأنَّ جملتهم لا يُخَيَّرُون بين اليهودية والنصرانية" .

ولم يرتض ابن هشام ما ذهب اليه ابن الشجري وقال إنّ معنى "أو" هاهنا التفصيل قال[1]**والذي يظهر لي أنه إنما أراد معنى التفصيل السابق فإن كُل واحدٍ ممّا قبل "أو" التفصيلية وما بعدها بعض لما تقدم عليها من المجمل ، ولم يرد أنها ذكرت لتفيد مجرد معنى التبعيض .**

١٣- أن تكون "أو" بمعنى "ولا" قال المرادي :[2] "ذكر بعض النحويين أنَّ "أو" تأتي بمعنى "ولا" وأنشد :

---

(١) الجنى الداني صـ ٢٣٠

لاَ وَجْدَ ثكْلَى كماَ وَجْدَت ولا ∴ وَجْدُ هَجُول أَضَلَّها رُبَعُ [1]

أو وَجْدَ شيخُ ، أَضَلَّ ناقَتَه ∴ يَوْمَ تَوَافِى الْحَجِيج ، فاندفعوا

أراد : ولا وَجْدُ شيخٍ " .

وقال ابن هشام معترضاً على مجيء "أو" بمعنى "ولا" [2] ومن الغريب أنَّ جماعة منهم ابن مالك – ذكروا مجيء "أو" بمعنى "الواو" ثُمّ ذكروا أنها تجيء بمعنى "ولا" نحو "ولا على أنفسكم أنَّ تأكُلُوا من بُيُوتِكم أو بُيُوتِ آبائكم [3] " وهذه هي تلك بَعْينِهَا. وإنَّما جاءت "لا" توكيداً للنفي السابق ، ومانعة من توهم تعليق النفي بالمجموع ، ولا بكُلّ واحد ، وذلك مستفاد من دليل خارج عن اللفظ وهو الإجماع ، ونظير قولك ولا يَحلُّ لك الزنا والسرقة" ولما تركت "لا" في التقدير لم يضر ذلك ، وقال المرادي "وذكر ابن مالك أنّ "أَوْ" توافق "ولا" بَعْدَ

---

(1) قائلها مالك بن عمرو القضاعى، وانظر الكامل للمبرد صـ٤٢٩

(2) المغنى ٦٣/١

(3) النور :٦١

النهي كقولـــه تعـــالى " ولا تُطـــع منُـــهم آثِمـــاً أو كَفُـــوراً [1]" وبَعْـــدَ النفـــى كقولـــه تعـــالى تعـــالى "أو بُيُـــوتِ آبـــائكم" والتحقيق أنَّ "أو" فـــي قولـــه تعـــالى "أوكفـــوراً" هـــي التـــي كـــانت للإباحـــة ، فـــإن النـــهى إذا دخـــل فـــي الإباحـــة اســـتوعب مـــا كـــان مباحـــاً باتفـــاق ، وإذا دخـــل التخيـــير ففيـــه خـــلاف ، ذهـــب الســـيرافى إلـــى أنـــه يســـتوعب الجميع ، كالنهي عـــن المبـــاح ، وذهـــب ابـــن كيســـان إلـــى جـــواز أن يكـــون النـــهي عـــن كُـــلّ واحـــدٍ ، وأن يكـــون عـــن الجميـــع " والـــذي فـــي الكتـــاب كمـــا ذهـــب إليـــه الســـيرافي[2]

قَصارى القـــول "فـــي معـــاني "أو" أنَّ هـــذه المعـــاني المتعـــددة يُحدّدهـــا الســـياق وحـــده : فـــهو وحـــده – الـــذي يعين المعنـــى المـــراد لكـــل موضـــع ، ومـــن ثـــمّ اختلفـــت معـــاني "أو" بـــاختلاف الـــتراكيب والقرائـــن ، ومـــا يكـــون قبله مـــن جملـــة طلبيـــة مبـــدوءة بـــأمر أو غـــيره أو جملـــة خبريـــة .وعُلـــمِ أيضـــاً مِمّـــا ســـبق أنّ الإباحـــة والتخيـــير

---

(1) الإنسان ٢٤

(2) الكتاب ١٨٤/٣ وانظر المقتضب ٣٠١/٣

لايكـون إلا بعـد أمـر ، وأنَّ الشـك والإبـهام لا يكونـان إلاّ بَعدِ جملـة خبريـة أمـا بقيـة مـا ذكـر مـن المعـاني كـالتفصيل والإضـراب ومعنـى الـواو ....ألـخ فتكـون بعد الجملـة الخبريـة والطلبيـة .

حُكـم "أو" إذا وقـع قَبلـها اسـتفهام بالـهمزة أو بـهل ؟

إن عطـف بـ"أو" بعـد همـزة الاسـتفهام وهـل فتكـون لأحـد الشـيئين أو الأشـياء ، كقولـك " أقـام خـالدُ أو عمرو" ومعناه :أقـام أحدهمـا و"هـل تعفـو عـن خـالد أو تُحسن إلى أخيـه " أي.هـل يكـون منـك أحـد هذيـن قـال الله عَـزّ وجَـلّ "[1]هـل يسـمعونكم إذ تدعـون أو ينفَعُونَكُـم أو يَضـرّون .أي هـل يكـون منـهم أحـد هـذه الأشياء ومثلـه ، "هـل تحـس منـهم مـن أحـد أو تسـمع لهم ركـزاً "[2].وأفـأنت تسـمع الصـم أو تـهدِى العَمـى"[3]

---

(1) الشعراء : ٧٢ ، ٧٣

(2) مريم ٩٨

(3) الزخرف ٤٠

وإنما عُدّ هـذا قسماً على حيالـه لأنَّ الاستفهام أخرجه من الشك والتخيير والإباحة..... قال سيبويه " وتقول ﷻ ما أدرى هل تأتينا أوْ تحدثنا ، وليت شعرى هل تأتينا أو تحدثنا ؟ "فهل" هاهنا بمنزلة "هل" في الاستفهام إذا قُلت هل تأتينا ، وإنما دخلت "هل" لأنك إنّما تقول :أعلِمني ، كما أردت ذلك حين قلت :هل " تأتينا أو تحدثنا ، فجرى هذا مجرى قوله تعالى ﷻ" هل يَسمَعُونكُمْ إذْ تَدْعُون أو ينْفَعُونكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ،

وقال زهير :

ألاليت شِعْرى هلْ يَرَى الناس ما أرَى .: مِنْ الأَمْرِ أويَبْدُو لَهُمْ ما بَدَا لِيَا

و"أو" فيه داخلة بَعْدَ استفهام على حد قولك :هل تقوم أو تقعُدُ و "أو" آنفة الذكر لابُد لها من جواب ، وجوابها إما بنعم إثباتاً أوْبـ"لا" نفياً .

وأقول لو جيء بـ"أم" في بيت زهير وجعلها استفهاماً منقطعاً لجاز ، كما تقول هل تذهب أم

---

(١) الكتاب ١٧٧/٣

(٢) الشعراء ٧٢، ٧٣

تجـــىء ، بمعنـــى بـــل هـــل تجـــىء اســـتفهاماً منقطعـــاً بعْدَ اســـتفهام

ثالثاً : الفرق بين " أم " و " أو "

مسألة :هل يتعين العطف بـ " أم " بعد همزة التسوية

قرر ابن هشام "[1] " أنه لا يجوز العطف بـ " أو " بعد همزة التسوية قياساً ، مخطئاً الفقهاء وغيرهم في قولهم: سواء كان كذا أو كذا " وهذا نظير قولهم: يجب أقل الأمرين من كذا أو كذا " لأن الصواب العطف في الأول بـ " أم " وفي الثاني بالواو ، وقاضياً على قول الصحاح ، تقول : سواء على قمت أو قعدت " بالسهو " ومدعياً أن قراءة ابن محيصن: " سواء عليهم أنذرتهم أو لم تنذرهم لا يؤمنون " في غاية الشذوذ ، أما إن كانت الهمزة للاستفهام جاز العطف بـ " أو " قياساً .

---

[1] المعنى ١/ ٤٣

وتقتضي أمانة البحث أن نَعْرض المسألة على أقوال النحاه لنبين صواب رأى ابن هشام أو خطأَه ثم نذكر رأيناً مشفوعاً بالدليل ٠

جاء في حاشية الصبان[1] على شرح الأشمونى نقل للدماميني عن السيرا في يقضى السيرافى فيه بأن " سواء " إذا دخلت بعدها همزة التسوية لزم العطف بـ " أَمْ " وإذا وقع بعدها فعلان بغير الهمزة جاز العطف بـ " أو " .

فقضاء السيرافى بأن " أو " لا تمتنع إلا مع ذكر همزة التسوية ، أما مع حذفها فلا تمتنع " أو " وهذا نص صريح يقضى بصحة كلام الفقهاء وبصحة ما في الصحاح وقراءة ابن محيص ٠

والذي نص عليه سيبويه أنه إذا ذكرت همزة التسوية بعد كلمة " سواء " فلزاماً أن يؤتى بـ " أم " العاطفة ، لا فرق في هذا الحكم بين أن يكون بعد الهمزة اسمان أو فعلان نحو : " سواء على أقائم

---

[1] حاشية الصبان ٣ / ٩٩

خالد أم هو قاعد ، و سواء على أقام خالد أم قعد، أما إن كان بعد سواء فعلان غير مسبوقين بهمزة التسوية جاز العطف بـ " أو " نحو " سواء علينا رضى العدو أو سخط " قال سيبويه مبيناً لزوم " أم " إذا ولي الهمزة اسمان [1] "و من هذا الباب قوله : ما أبالي أ زيداً لقيت أم عمرا ، وسواء على أبشراً كلمت أم زيداً ، كما تقول : ما أبالي أيهما لقيت ، وإنما جاز حرف الاستفهام هاهنا لأنك سويت الأمرين عليك ، كما استويا حين قلت : أزيد عندك أم عمرو فجرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولهم : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة وإنما لزمت " أم " هاهنا لأنك تريد معنى " أيهما ، ألا ترى أنك تقول : ما أبالي أي ذلك كان ، وسواء على أي ذلك كان ، فالمعنى واحد ، وأي هاهنا تحسن وتجوز كما جازت في المسالة ، ومثل ذلك : ما أدرى أزيد ثم أم عمرو ، وليت شعري أزيد ثم أم عمرو ، فإنما أوقعت " أم " هاهنا كما

---

[1] الكتاب ٣/١٧٠ ، ١٧١

أوقعتــه فــي الــذي قبلــه ، لأن ذا يجــرى علــى حـــرف الاســتفهام حيــث اســتوى علمــك فيــهما كمـــا جـــرى الأول، ألا تــرى أنــك تقــول : ليــت شــعري أيــهما ثــم ، وما أدرى أيــهما ثــم "

وقــال "[1] .. فأمــا إذا قلــت : مــا أبــالي أضربــت زيــداً أم عمــراً ، فــلا يكــون هنــا إلا " أم " لأنــه لا يجــوز لــك الســكوت علــى أول الاســمين ، فــلا يجــئ هــذا إلا علــى معنى أيهما ، وتقديــم الاســم هاهنــا أحســن "

وليــس بخــاف عليــك أن النصبيــن صريحـــان فـــي لزوم "أم" بعــد همــزة التســوية ســواء أكــان بعــد الــهمزة اســمان أم فعــلان .

وقــال :[2] " وتقــول : لأ ضربنــه ذهــب أو مكــث ، كأنــه قــال . لأ ضربنــه ذاهبــاً أو ماكثــا ، ولأ ضربــه إن ذهب أو مكــث ... وقــال :

فَلَسْتُ أبالي بعد يوم مطرف .:. حتوف المنايا أكثرت أو أقلت

---

[1] الكتاب ٣ / ١٨٠

[2] الكتاب ٣ / ١٨٠

وإنشاده البيت دليل على جواز الإتيان بـ " أو " مجرداً عن الهمزة بعد كلمة " سواء " و " لا أبالي " بتقدير حرف الشرط ، والتقدير إن أكثرت أو أقلت فلست أبالي .

وقال السيوطي :[1] " قال السيرافي : فإذا قلت : سواء على قمت أو قعدت ، فتقديره : إن قمت أو قعدت " فهما على سواء ، فعلى هذا سواء " خبر لمبتدأ محذوف أي : الأمران سواء ، والجملة دالة على جواب الشرط المقدر ، قال الدماميني : وبذلك يتبين صحة قول الفقهاء ، وكأنَّ ابن هشام توهم أن الهمزة لازمة بعد كلمة " سواء " في أول جملتيها ، وليس كذلك "

وقال الرضي :[2] ويجوز بعد " سواء " و " لا أبالي " أن تأتي بـ " أو " مجرداً عن الهمزة نحو : سواء على قمت أو قعدت ، ولا أبالي قمت أو قعدت " بتقدير حرف الشرط ، وانشد الشاعر :

---

(1) همع الهوامع ٢ / ١٣٤

(2) شرح الكافية ١ / ٣٢٠

ولست أبالي بعد آل مطرف :. حتوف المنايا أكثرت أوأقلت[1]

وقال السيوطي[2] " وإذا وقع سواء قبل همزة الاستفهام كان العطف بـ " أم " سواء كان ما بعدها اسما أم فعلا كقولك : سواء على أزيد في الدار أم عمرو ، وسواء على أقمت أم قعدت ، وإنما كان كذلك لأن الهمزة تطلب ما بعد " أم " لمعادلة المساواة ،ولذلك لا يصح الوقوف على ما قبل " أم"، وإذا لم يقع بعد " سواء " همزة الاستفهام فلا يخلو إما أن يقع بعده اسمان أو فعلان ، فإن وقع بعده اسمان كان العطف بالواو كقولك : سواء على زيد وعمرو ، وفي التنزيل " سواء محياهم ومماتهم [3]" لأن التسوية تقتضي التعديل بين شيئين ، وإن وقع بعده فعلان من غير استفهام ، كقولك : سواء على قمت أو قعدت " كان العطف بـ " أو " لأنه يصير بمعنى الجزاء ، وإذا وقع بعد " أبالي " همزة

---

[1] قائله مجهول ، والبيت من مجر الطويل ، وهو من الخمسين التي لا يعرف قائلها ، وانظر الكتاب ٣٠ / ١٨٥ ، والخزانة ٤ / ٤٦٧

[2] الأشباه والنظائر ٢ / ٢٥٩

[3] الجاثية ٢١

الاستفهام كان العطف بـ " أم " كقولك : ما أبالي أزيداً ضربت أم عمراً ، لأن الهمزة تقتضي ما بعد " أم " تحقيق المعادلة ، والمجموع في موضع مفعول " أبالي " ولذلك لا يصح السكوت على ما قبل " أم " ، وأما إذا لم يقع بعده همزة الاستفهام : كقولك : ما أبالي ضربت زيداً أو عمراً ، فإن العطف بـ " أو " لعدم الاستفهام الذي يقتضي ما بعدها ، ولذلك يحسن السكوت على ما قبل " أو " تقول : ما أبالي ضربت زيداً " .

وبعد : فقد تبين لنا من عرض آراء النحاة في هذه المسألة صحة قولهم : سواء علي قمت أو قعدت ، وبناء عليه نقضي بصحة قراءة ابن محيصن ، وما قاله الفقهاء وبصحة ما في الصحاح ولا اعتداد بمخالفة ابن هشام هؤلاء .

قال الشيخ الأمير[1] " .. وأما قراءة ابن محيصن في الآية " سواء " عليهم أنذرتهم أو لم تنذرهم .

---

[1] حاشية الأمير على المغني ١ / ٢٩

فهي صحيحة في العربيه على ما قاله سيبويه والسيرافي وغيرهما : ولا يتأتى الاستشهاد بها حذف الهمزة ، وتخطئة ابن هشام للجوهري في الصحاح غير سديد ٠٠ وإنكاره على الفقهاء قولهم:" يجب أَقَلُّ الأمرين مِنْ كَذَا أوْ كَذَا " وأنَّ الصَّوَاب فيه العطف " بالواو" فمبني على أنَّ المبين هو الأمران جميعاً ، وهو ممنوع ، بل المبين أقلهما ، والأقل هو أحدهما ، فجاز العطف بـ "أو" بل تتعين والحالة هذه"

ولا أدري ، كيف قضى ابن هشام على القراءة بالشذوذ عِلْمَاً أنَّ القراءة سنة متبعة ، وأنَّ القراء لم يَؤْتوا بشيء من عند أنفسهم وإنما قرءُوا بالأثر ، وابن محيص قارئ عدل أمين.

ومن الفرق بين "أو" و "أم" في الاستفهام ما قاله الحريري قال [1]"ومن هذا النمط أيضاً أنهم لا يفرقون بين " أو" و "أم"في الاستفهام فينزلون إحداهما منزلة الأخرى ويَوْهَمُونَ فيه

---

[1] درة الغواص ص١٩٥.

الاستفهام بـ " أو " يكون عن أحد الشيئين فينزل قولهم : أزيد عندك أو عمرو " منزلة قولك : أ أحد هذين الرجلين عندك ؟ فهذا أوجب أن تجيب عنه بـ " نعم " أو " بلا " كما لو قيل لك : أأحدهما عندك ؟ ، والاستفهام بـ " أم " وضع لطلب التعيين على أحد الشيئين فتعادل " أم " مع الهمزة لفظة "أي" ولذلك وجب أن يجاب بأحد الاسمين ؛ كما لو قيل : أيهما عندك ، قال شيخنا أبو القاسم الفضل النحوي رحمه الله فكان ترتيب الاستفهام أن يستفهم الإنسان في مبدأ كلامه بـ " أو " ثم يعقب بـ " أم " لأن تقدير قولك : أزيد عندك أم عمرو ، أي قد علمت أن أحدهما عندك فبين لي أيهما هو "

ومن الفرق بين " أم " و " أو " ما ذكره الحريري أيضاً بقوله "[1] ومما يمتزج بهذا الفصل أيضاً أنهم لا يفرقون بين قولهم : ما أدرى أ أذن أم أقام ، وأذن أو أقام ، والفرق بينهما أنك إذا نطقت بـ " أم " في هذا الكلام كنت شاكا فيما أتى به من

(١) درة الغواص صـ ١٩٥ ، ١٩٦

الآذان أو الإقامة ، وإذا أتيت بـ " أو " فقد حققت أنة أتى بالأمرين الإ انه لسرعة ما قرب بينهما صار بمنزلة من لم يؤذن ولم يقم ، ويكون مجيء " أو " هاهنا للتقريب "

وقال السيوطى :[1] " .. والأجود في نحو قولك : ما أدرى أزيد في الدار أم عمرو ، وما أدرى أقمت أم قعدت ، وليت شعري أقمت أم قعدت ، العطف بـ " أم " لأنها بمنزلة علمت فتكون الهمزة تقتضي ما بعد " أم " لتحقيق المعادلة ، والفعل المعلق متعلق في المعنى بمجموعها على معنى أيهما ، وقد ذكروا جواز " أوْ " وهو ضعيف لوجهين : أحدهما : لا يصح السكوت على ما قبل " أو " فإن لم يحسن فهو من مواضع "أم".

والثاني أنه يصير المعنى ما أدرى أحد الفعلين فعلا ، ولا معنى له ، إنما المعنى يقتضي ما أدرى أي الفعلين فعل ، وأما قوله :

---

(١) الأشباه والنظائر ٢ / ٢٥٩

إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده ∴ أطال فأملى أو تناهى فأقصرا[1]

فالذي حسن العطف فيه بـ " أو " وإن تقدمت الهمزة ، أن الجملتين فضلة في موضع الحال ، أي تناهيت عنده في حال طوله في إملائه أو حال تناهيه وقصره"

وقال سيبويه : "[2] وتقول : لأ ضربنه ذهب أو مكث ، كأنه قال : لأ ضربنه ذاهباً أو ماكثاً ، ولأضربنه إن ذهب أو مكث ، وقال زيادة بن زيد العذري.

إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده ∴ أطال فأملى أو تناهى فأقصرا

•• وزعم الخليل أنه يجوز : لأ ضربنه أذهب أم مكث ، وقال :"الدليل على ذلك أنك تقول : لأ ضربنك أى ذلك كان "

---

(1) قائله زياد بن زيد من بنى عذرة شاعر إسلامي كان في زمن معاوية ، والبيت من بحر الطويل ، وأنظر : الكتاب ٣ / ١٨٥ ، والمقتضب ٣ / ٣٠٢ ، مجالس العلماء للزجاجي صـ ١٧٦ ، والخزانة ٤ / ٤٦٩ ، وشرح الكافية للرضى ٢ / ٣٥٠

(2) الكتاب ٣ / ١٨٥

وقال سيبويه "[1] ولو قلت : لأ ضربنه أذهب أو مكث " لم يجز ، لأنك لو أردت معنى أيهما " قلت : أم مكث ، ولا يجوز : لأ ضربنه مكث ، فلهذا لا يجوز : لأ ضربنه أذهب أو مكث . " وإنما لم يجر " لأضربنه أذهب أو مكث " لأن الهمزة تقضي ما بعد " أم " لتحقيق المعادلة ، ولأنه لا يصح السكوت على ما قبل " أو " فلما لم يحسن السكوت على ما قبل " أو " علم أنه من مواضع "أم".

وقولك : خالد أفضل أم عصام " لا يعطف معه إلا بـ"أم " دون " أو " لأن أفعل التفصيل موضوع لما قد ثبت فلا يطلب معه إلا التعيين دون الأحدية

قال سيبويه :[2]" فإذا قلت : أزيد أفضل أم عمرو ، لم يجز هاهنا إلا " أم " لأنك إنما تسأل عن أفضلهما ، ولست تسأل عن صاحب الفضل ألا ترى

---

(١) الكتاب ٣ / ١٨٦

(٢) الكتاب ٣ / ١٧٩ ، ١٨٠

أنك لو قلت: " أزيد أفضل " لم يجز : كما يجوز : أضربت زيداً ، فذلك يدلك أن معناه معنى أيهما إلا أنك إذا سألت عن الفعل استغنى بأول الاسم ، ومثل ذلك : ما أدرى أزيد أفضل أم عمرو ، وليت شعري أزيد أفضل أم عمرو ، فهذا كله على معنى أيهما أفضل "

وقال الرضى[1] " قال المصنف : كل موضع قدر الجملتان أي : المعطوفة إحداهما على الأخرى بالحال فـ " أو " نحو " لأ ضربنه قام أو قعد ، إذ المعنى : قائماً كان أو قاعداً ، وإن قدر الكلام بالتسوية من غير استفهام فـ " أم " نحو : ما أبالي أقمت أم قعد" وقال المبرد[2] " وتقول لأ ضربنه ذهب أو مكث ؛ أي لأ ضربنه في هذه الحال كان أو في هذه الحال ...وهذا البيت ينشد على وجهين

إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده .: أطال فأملى أو تناهى فأقصرا

وينشد :

---

[1] شرح الكافية ٢ / ٣٥٠

[2] المقتضب ٣ / ٣٠٢

أم تناهى ، أما " أو " فعلى قولك : إن طال ، وإن قصر

وأما " أم " فعلى قولك : أي ذلك كان ؟ والألف في " طال " ألف استفهام ، والأحسن في هذا " أو " لأن التقدير : إن كان كذا ، وإن كان كذا ، وكذلك كل موضع لا يقع فيه استفهام على معنى أيهما ، وأيهم، ونسق به على هذا التقدير ، وكل موضع يقع فيه "أي " كائناً ما كان فـ " ألف الاستفهام و" أم " تدخلانه ، وإن كان الأحسن فيهما ما قصصنا "

وأقول : ما أنشده المبرد على وجهين به " أو " و " أم" فعلى إنشاد " أو " تكون الهمزة للصيرورة من الإطالة ، وعلى إنشاد ، " أم " تكون الهمزة للاستفهام ، وسبق أن استشهد بهذا البيت سيبويه على أن " أو " لأحد الشيئين على حد قولهم ، لأضربنه ذهب أو مكث . والمبرد يستحسن " أو " في هذا الموضع وبه صرح في النص السابق .

ومن الفرق بينهما أنه إذا كان الاستفهام باسم كقولك : أيهم يقوم أو يقعد ، ومن يقوم أو يقعد كان

العطف بـ " أو " دون " أم " لأن التعيين يستفاد من الاستفهام بالاسم فلا حاجة إلى " أم " في ذلك لدلالة الاسم على علي معناها وهو التعيين[1]

مسألة :

إعراب " سواء " في قوله تعالى " سواء علينا أجزعنا أم صبرنا " أعرب الجمهور[2]" سواء " – في الآية – خبراً مقدماً ، والجملة التي بعدها لتأويلها بمصدر مبتدأ مؤخر ، أو أن " سواء " مبتدأ ، والمصدر المؤول خبره . والذي سوغ الابتداء بلفظ " سواء هو تعلق الجار والمجرور به ، وهذا من مواضع تأويل الجملة بالمصدر بلا سابك ، كقوله تعالى " هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم " والتقدير : هذا يوم نَفْعَ الصادقين صدقهم ، وقولهم : تسمع بالمعيدى خير من أن تراه بناء على عدم تقدير " أن " والتقدير : سماعك به خير من رؤيته.

---

[1] الأشباه والنظائر ٢ / ٢٥٩

[2] حاشية الخضري ٢ / ٦٢ ، ٦٣

فإن قيل : أليست " سواء " تقتضي التعدد ، و " أم " لأحد الشيئين ؟ فبينهما تناف .

قلنا : إن " أم " لما وضعت في هذا الموضع انسلخت عن معناها ، وتجردت للعطف والتشريك ، كما انسلخت الهمزة في مثل هذا الموضع عن الاستفهام ، وخلصت للإخبار باستواء الأمرين في الحكم ، بجامع استواء المستفهم عنهما في التعيين ، فالكلام معها خبر لا يطلب جواباً ، ولذلك لم يلزم تصدير ما بعدها ، فجاز كونه مبتدأ مؤخراً[1] ، قال ابن الشجري[2] " .

والمعنى الثاني : أن تكون " أم " عاطفة بعد ألف التسوية كقولك : سواء علي أقمت أم قعدت وما أدري أذهب زيد أم بكر ، وما أدري أزيد في الدار أم بشر ، وما أبالي أسافر زيد أم أقام ، فاللفظ على الاستفهام والمراد به الخبر ، إنما تريد تسوية الأمرين عندك "

---

(1) السابق ٢ / ٦٣

(2) الأمالي الشجرية ٢ / ٣٣٣ ، ٣٣٤

وبناء على ما سبق يمتنع ذكر " أو " بعد " سواء " لعدم انسلاخها عن أحد الشيئين ، كما انسلخت " أم " عنه . ومن ثم خطأ ابن هشام الفقهاء في قولهم " يجب أقل الأمرين من كذا أو كذا ، وولعهم بقولهم : سواء كان كذا أو كذا ، وقضى على قول الصحاح بالسهو ، وحكم على قراءة ابن محيصن بأنها في غاية الشذوذ ، وقد بينا من قبل – أن " أو " لا تمتنع إلا مع ذكر الهمزة لا مع حذفها ، وقد نقلنا أقوال أرباب الصناعة في ذلك والذي يقضي بصحة " أو " مع عدم الهمزة وعولنا على قولهم وقررناه وأعرضنا صفحاً عما قضى به ابن هشام ، واعتماداً على ما قرروه قضينا بصحة كلام الفقهاء ، وبصحة ما في الصحاح ، واعتمدنا القراءة.

فإن قيل : كيف قضيتم بصحة " أو " بعد " سواء " مع عدم الهمزة وبين " سواء " و " أو " تناف ، فسواء تقتضي التعدد ، و " أو " لأحد الشيئين أو الأشياء ؟

والجواب : أنه يتخلص من التنافي المذكور بما قرره السيرافي[1] ووجهه ، فقد وجهه بأن الكلام محمول على معنى المجازاة قال : فإذا قلت : سواء علي قمت أو قعدت ، فتقديره : إن قمت أو قعدت فهما علي سواء ، وعليه فلا يكون سواء خبراً مقدماً ولا مبتدأ كما قاله الجمهور ، فليس التقدير : قيامك أو قعودك سواء علي ، أو سواء علي قيامك أو قعودك ، بل سواء خبر مبتدأ محذوف أي : الأمران سواء ، وهذه الجملة دالة على جواب الشرط المقدر ، وبمثله قال الرضي ؛ قال الشيخ الخضري "[2] وإذا تأملت ذلك علمت أنه على إعراب الجمهور لا يصح " أو " مطلقاً لما فاتها من التسوية إلا أن يدعى انسلاخها عن " الأحد " مثل " أم " أما على " إعراب الرضى و من قبله السيرافى " فتصح مطلقاً ، فلاوجه لقصر جوازها على عدم الهمزة ، إذا المقدر كالثابت كما قاله المصنف و

---

[1] حاشية الصبان ٣ / ٩٩ ، ومثله في الكتاب ٣ / ١٨٥

[2] حاشية الخضري على ابن عقيل ٢ / ٦٣

التسوية مستفادة من " سواء " لا من الهمزة ، وإنما سميت همزة التسوية لوقوعها بعد ما يدل عليها ، وحينئذ فالإشكال في اجتماع " أو " مع " سواء " لا الهمزة "

وتقول : أخالداً أو عمراً رأيت أم عصاماً ، فـ " أم " معادلة للهمزة واعترض بـ " أو " بينهما ، والتقدير : أأحد هذين رأيته أم عصاماً قال المبرد [1] " وتقول : ما أدرى أزيداً أو عمراً ضربت أم خالداً . لم ترد أن تعدل بين زيد وعمرو ، ولكنك جعلتهما جميعاً عدلاً لخالد في التقدير ، والمعنى : ما أدرى أ أحد هذين ضربت أم خالداً " ومثله قول صفية بنت عبد المطلب، وقد جاءها صبي يطلب الزبير ليصارعه فصرعه الزبير فقالت :

كيف رأيت زبرا * أ أقطاً أو تمرا * أم قرشياً صقرا [2] وذلك أنها لم ترد أن تجعل التمر عديلاً

---

[1] والمقتضب ٣/ ٣٠٣

[2] كلام صفية على هذه الرواية سجع لا رجز ، أما على رواية : أم قرشياً صارماً هزبراً ، فهو رجز وانظر الكتاب ٣/ ١٨١ ، ١٨٢ ، والمقتضب ٣/ ٣٠٣ ، والأمالي الشجرية ٢/ ٣٣٧

للأقط ، فتقول : أهذا ، أم هذا ، ولكن أرادت : أطعاماً رأيت أم قرشيا ، والمعنى . أرأيته في الضعف والليين كطعام يسوغ لك أم قرشياً ماضيا في الرجال كالصارم شجاعاً كالأسد . ومنه قولهم : الحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية ، والمعنى " أ أحد هذين أفضل أم ابن الحنفية[1] .

ومن الفرق بين " أم " و " أو " أنه إذا قيل : أخرج خالد أو عصام ، فمعناه : أخرج أحدهما فجوابه "لا " نفياً ، و "نعم " إثباتا ، فإن قلت : نعم فقد أخبرته بخروج أحدهما من غير تعيين ، فإذا أراد التعيين سأل بـ " أم " فقال : أ خالد الخارج أم عصام ، فالجواب خالد وإن كان خالد هو الخارج أو عصام إن كان عصام هو الخارج لأن المعنى أيهما خرج.

وإذا قلت : أتصدقت بدرهم أو دينار " فجوابه ، لا أو نعم ، لأن المعنى : أتصدقت بأحدهما ، فان قلت نعم ، وطلب منك التعيين قلت : أبدرهم تصدقت أم

---

[1] الأمالي الشجرية ٣/ ٣٣٦ ، ٣٣٧ ،

دينار ، أراد : بأيهما تصدقت[1] . وقال الرضي :"[2] وجوز الخليل في غير سواء ، ولا أبالي أن يجري مجراهما فيذكر بعده " أم " والهمزة نحو : لأضربنه قام أم قعد ، مستدلاً بصحة قولك : لأضربنه أي ذلك كان ؟ وهو بمعنى : أقام أم قعد ؟ ، وليس ما قاله ببعيد ، لأن معنى التسوية مع غيرهما أيضاً ظاهر ، أي قيامه وقعوده مستويان عندي ،ولا تجئ بالهمزة قبل " أو " فلا تقول : لا أبالي أقمت أو قعدت ؟ ولأضربنه أقام أو قعد ، لأنك إنما جئت بالهمزة مع " أم " وإن لم يكن فيها معنى الاستفهام لما فيها من معنى التسوية المطلوبة هاهنا ، وليس في الهمزة مع " أو " معنى التسوية " .

ومما يعضد قول الخليل في تجويزة في غير "سواء"، و " لا أبالي " أن يجرى مجراهما فيذكر بعده "أم" والهمزة قول زياد بن زيد من بني عزره

---

(1) الأمالي الشجرية ٣ / ٣٣٦

(2) شرح الكافية للرضي ٢ / ٣٥٠

إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده .. أطال فأملى أم تناهى فأقصرا[1]

على رواية " أم " والهمزة للاستفهام ، وإن كان الأجود في هذا " أو" قال المبرد : "[2] والأحسن في هذا " أو " لأن التقدير : إن كان كذا ، وإن كان كذا، وكذلك كل موضع لا يقع فيه استفهام على معنى " أيهما " و " أيهم " ونسق به على هذا التقدير ، وكل موضع يقع فيه " أي " كائنا ما كان فألف الاستفهام و" أم " يدخلان ، وإن كان الأحسن فيهما ما قصصنا " ، وقال أبو اليمن الكندي[3] " أعلم : أن بين (أو) و (أم) مشابهة ، وتلك المشابهة قد تقوى في بعض المواضع ، وتضعف في بعضها ، والأصل فيهما على الأمر العام: أن (هل) لا تعادل بـ " أو " على معنى أحد كما أنّ "أمْ" لا تعادل بها إلاّ الهمزة على معنى "أي" فأحد مشارك

---

[1] سبق تخريجه وبيان ما فيه ص١١٦

[2] المقتضب ٣/ ٣٠٢ ، ٣٠٣

[3] هو أبو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن الكندي البغدادي المقرئ المحدث النحوي الأديب ولد في بغداد سنة ٥٢٠ هـ وتوفي سنة ٦١٣ هـ في دمشق ودفن بقاسيون البغية ١/ ٥٤٩ ، والوافي ٦/ ١٥ .

لـ (أي) إلا أن " أيـا " تـدل علـى أحـد قـد انعقـد لـه المعنى ، وليس كذلـك أحـد علـى الاطـلاق "

قال " وقد اسـتوى الحـال فـي بعـض المواضـع فيـهما ، فتكون كل واحـدة منـهما كـالأخرى "

وقد اعتمد فـي بيـان اسـتوائهما علـى نـص مـن كتـاب سيبويه خلـص منـه إلـى مـا أراد تقريـره مـن وضـع " أو " موضع " أم " قـال " ذكـر ذلـك سـيبويه فـي بـاب " أو مـع ألـف الاسـتفهام " قـال : " وإذا قـال : أتجلـس أم تذهـب ، فـأم وأو فيـه سـواء ، لا تسـتطيع أن تفصـل علامة المضمر فتجعـل لأ وحـالاً سـوى حـال أم "

والمعنى المراد من كـلام سـيبويه كمـا فهمـه أبـو اليمـن الكنـدي أنـه يسـتوي فـي هـذا " أم " و " أو " ولا يسـتوي مـع ذكـر المفعـولات ، لأن المضمـر لمـا لـم ينفصـل ، لـم يحتمـل تقديمـاً وتـأخيراً كمـا يحتملـه المنفصل ، وكـذا حـال كـل متقـاربين ، فإنـه قـد يشـتد القـرب بينـهما حتـى يتفقـا فـي بعـض الأحكـام ٠ وقـد يتباعد في بعض حتـى يتضـح الفـرق بينـهما ٠

قال : " وهذا المعنى موجود في " أم " و " أو " مع " هل " وإن كانت " أم " للانقطاع عن الأول والغاية ، إما بتقدير نسيان ، وإما غلط ، و أو " للمعادلة إلا أنه قد يتفرد في بعض المسائل بأوصاف ومعان لا يشارك فيها .

فمن ذلك قول الحريري في (المقامة الثانية) لمن هذا البيت ؟ وهل حي قائله أم ميت ؟

يجوز أن تقع فيه " أو " موقع " أم " لانفراد هذه الجملة عن أمثالها من الجمل الواقعة خبراً أو استفهاما عن اسمين أو فعلين ينفصل بينهما الضمير ، وتختلف الكيونة بهما لأنها مختصة بوصفين لواحد على سبيل البدل ، وهما ضدان لا بد له من الاتصاف بأحدهما وحقيقتهما معلومة عند السائل والمسؤول ، وذلك أن السائل في هذه المسألة لا يطلب من المسئول أن يجيبه بـ " نعم " التي بمعنى " أحد " لأنه يشاركه في علم ذلك ، ولا يمكن أن يجاب بـ " لا " لأنها تؤدى إلى المحال ، وإنما

يطلب إعلامه بما ليس عنده ، لتحصل له فائدة السؤال ، وهي التعيين .

فهذه المسألة لانفرادها بهذه المزية عن غيرها من مسائل (هل) يجوز أن تقع فيها " أو " مع " أم " وهي شبيهة بمسألة سيبويه من طريق المعنى . فإن قيل : فما وجه الشبه بينهما ؟

والجواب :

أن في مسألة سيبويه لا تستطيع أن تفصل علامة المضمر ، ولا أن تأتي بمفعول يحتمل تقديما أو تأخيراً ، وعدم الاستطاعة موجود هاهنا أيضا ، لأن المسؤول عنه : وصفان لواحد محصور فيهما ، ولا يجوز أن يقعا معا ، ولا أن يرتفعا ، ولا أن ينفرد بعلم كونهما مسؤولا عن سائل ، فلهذا فارقت أمثالها من الجمل .

وهكذا حال الهمزة مع " أو " في هذه المسألة خاصة، إذا قال السائل : أحي قائله أو ميت ؟ لأنه إن قال " نعم " فما زاد السائل على ما يعلمه شيئاً ،

وإن قال " لا " فقد ادعى المستحيل ، لأنه لا يمكن نفي الحياة والموت معا .

وهذا السؤال بـ (هل) و(الهمزة) صحيح فينبغي أن يكون له جواب مفيد ، وذلك أنه إن اعترف ، فإنه يلزمه التعيين ، وإن أنكر فلا يقع هاهنا : "لا"ولكن يقول " لا أدري " ، على أن " الهمزة " مع"أو" في غير هذه المسألة يجوز في جوابها " نعم" و" لا " ، فأما في المسألة المذكورة فلا يجوز لانفرادها بالحصر في الوصفين المذكورين لما جاز أن تتفق الحال بين " الهمزة " و" هل " مع " أو" من كل وجه ، وقد ذهب كثير من العلماء في قوله تعالى " هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون " إلى أن " هل " تشارك الهمزة في معنى التقرير والتوبيخ "[1]) أهـ .

---

[1] مسألة في الاستفهام بـ " أم " و " أو " لأبي اليمن الكندي البغدادي ت ؟ / تحليل إبراهيم العطية = مجلة المورد المجلد السابع عشر / العدد الأول ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ صـ ١٣٩ ، ١٤٠

فإن قيل ما ذكرتموه من فرق بين " أم " و " أو " إنما هو الفرق بين مواقعهما فهلا ذكرتم لنا أوجه التشابه والافتراق بينهما ؟

والجواب

أما أوجه المشابهة فأربعة:

١- أن كلا منهما حرف

٢- أن كلا منهما أصل ، وليست ميم " أم " بدلا من واو " أو " خلافا لابن كيسان[1] ولا اعتداد برأيه .

٣- أن كلا منهما حرف عطف

٤- أنهما لأحد الشيئين أو الأشياء

أما أوجه الافتراق فأربعة أيضاً :

١- أن " أم " تفيد الاستفهام دون " أو "

---

[1] الجنى الداني صـ ٢٠٥

٢- أن " أو " مع الهمزة تقدر بـ " أحد " و " أم " مع الهمزة المعادلة تقدر بـ " أي "

٣- أن جواب الاستفهام مع " أو " بلا " أو " نعم " وجوابه مع " أم " المعادلة بالتعيين ٠

٤- أن الاستفهام مع " أو " سابق على الاستفهام مع " أم " المعادلة لأن طلب التعيين إنما يكون بعد معرفة الأحدية وحكم الأحدية لأن ترتيب الاستفهام أن يستفهم الإنسان أنْ في مبدأ كلامه بـ"أو" ثُمّ يعطف بـ"أم" لأنّ تقدير قوللك : أخالد عندك أم عصام ٠ أي قد علمت أن أحدهما عندك فبين لي أيهما هو ٠ [1]

---

[1] وانظر هذه الوجوه في الأشباه والنظائر ٢/ ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ودرة العوض صـ١٩٥

الخاتمة وفيها نتائج البحث

وبعد دراسة متأنية وطول نظر أسفرت الدراسة عما يلي:

١ = أن النحو العربي يُعنى بالمعنى عناية باللفظ، وليس أدل على ذلك من اهتمام علمائه بدراسة الأدوات وبيان معانيها في كُلِّ موضع تَرِد فيه ، وبهذا يُرد على من ادَّعى أنَّ النحو صناعة وأنَّ علمائه عُنُوا باللفظ دون المعنى .

٢ الأصل في كُلِّ أداة أن يكون لها معنى أصلي أمَّا بقية المعاني التي تَرِد لها الأداة فمردُّها إلى السياق ودلائل القرائن وما قبل الأداة من كلام

٣= لزاما أنْ يُعنى المشتغلون بعلوم العربية بدراسة هذه الأدوات وألا يقفوا بها عند ما قاله النحاة فيها بل لابُدَّ أن يُعرِّجوا في دراستها = أيضا =على كتب التفسير والبلاغة والأصول ، فإن كُلاً منهم بحث في الأدوات بما يناسب المنظور عنده.

٤- أنَّ الدّارس للأدوات الناظر فيها الواقف على معانيها ليقضي برحابة هذه اللغة وأنها لاتضيق بمعنى .

وهذه النتائج سالفة الذكر تنْسحِبُ على كُلِّ أداة في العربية ،أمَّا بالنسبة لموضوعنا فقد وقفنا على ما يلي :

٥- أنَّ "أو" بعْدَ الاستفهام تستحق جواباً وجوابها بـ"لا" نفياً و"نعم" إثباتاً ، لأنَّ الاستفهام بـ"أو"يكون عن أحد الشيئين، وهذا أوجب أنْ تجيب عنه بـ"نعم" أو "لا" .

٦- أنَّ "أم " بعد الاستفهام تتطلب جواباً وجوابها بالتعيين لمعادلتها لفظه "أي" وجوابها بالتعيين فكذلك ما عادلها .

٧- إذا أردت ترتيب الاستفهام ، فلتستفهم في مبدأ كلامك بـ"أو" ثُمّ تعقب بـ"أم" لأنَّ تقدير ، أخالدُ عِنْدك أم عصلم "أي" قَدْ علمت أنَّ أحدهما عِنْدَك فَبَيِّن لي أَيُّهَما هو ، فتتعين (أم) .

أنَّ الكلام مع همزة التسوية لايتطلب جواباً لأنَّ معناه الخبر فهو محتمل للصدق والكذب .

٩- الأولى في قوله تعالى " أَفَلا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ" جَعْلُ أم منقطعة أو مُتَّصلَة ولا تحمل على الزيادة كمَّا ادعّاه

قوم، لأنّ الزيادة على خلاف الأصل ، والحمل على الأصل أولى من ادّعاء الزيادة .

١٠- أنّ "أو" في الأصل لأحد الشيئين أو الأشياء ، أمّا المعاني التي ذكرت لها فمردّها إلى السياق ودلالة القرائن وما قبلها من كلام .

١١- إذا عُبر بـ"أو" في النهي عمّا كانت فيه للإباحة استوعبتْ ما كان مباحا كقوله تعالى "ولا تطع منهُمْ آثما أوْ كفورا " وإذا وقعت في النهي عن المخير استوعب النهي الجميع أيضا وقيل لايلزم ذلك بل يحتمل الجميع والبعض .

١٢- إذا قلت :جالس العلماء أو الزهاد فلك مجالسة أحدهما ولك مجالستهما أمّا إذا قلت :جالس العلماء والزهاد ، فليس لك مجالسة أحدهما دون الآخر ، لأن الواو لمطلق الجمع .

١٣- إذا وقعت "سواء" قبل همزة الاستفهام كان العطف بـ"أم" سواء أكان ما بعْدَها اسماً أم فعلا كقولك سواء علَيّ أخالدٌ في الدّار أمْ عصام ، وسواء علَيّ أقمت أم قعدت .

١٤-إذا كان بَعْدَ "سَواء " اسمان ولم تقع بعْدَها همزة الاستفهام فالعطف بالواو كقوله تعالى "سَوَاءٌ محْيَاهُمْ ومماتُهُمْ" أمّا إن كان بَعْدَها فعلان من غير استفهام على نحو: سَواء عَلَيّ قعدت أو جلست فالعطف بـ"أو" لأنّه بمعنى الجزاء أي : إن قعدت وإن جلست .

١٥-أنَّ "أو" التي ينصب المضارع بَعْدَها بـ"أن" مضمرة وجوباً تجردت عن معنى العطف بدليل قول امرىء القيس:

نحاول ملكاً أو نموت فَنعذرا

فهو لم يرد معنى العطف ، وإنما أراد :محاولة طلب الملك إلاّ أن يموت فيعذره الناس فهي هنا بمعنى "إلاّ" ليْس غير.

١٦- أنَّ "أم" لايبحث بها ويُسْتخْرجُ إلاّ بعْدَ كلام تقدّم نحو "زيد قام أم عمرو، بكر دخل أم خالد ؟ ولا يبتدأ بها بخلاف هل وهمزة الاستفهام .

والحمدُ لِلّهِ أولاً وآخراً .

أهم المصادر والمراجع

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي – ط الحلبي .
- أدب الكتاب لابن قتيبة ت/ محمد محي الدين عبد الحميد.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان ت د / مصطفى النماس .
- الأزهية في علم الحروف ، للهروي ت / عبد المعين الملوحى ط مجمع اللغة بدمشق ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣.
- أسرار العربية لأبي البركات الأنبارى ت / محمد بهجة البيطار ط المجمع العلمي العربي بدمشق .
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطى – مراجعة وتقديم د/فايز ترحينى – الناشر دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م .
- الأصول في النحو لابن السراج ت / عبد المحسن الفتلى ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

• إعراب الفعل في ضوء منهج السالك إلى ألفية ابن مالك لأبي الحسن الأشموني ، تأليف د / إبراهيم حسن إبراهيم – الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

• الأمالى لأبى على القالي – دار الكتب العلمية بيروت.

• الأمالى الشجرية للأمّام العالم ضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن على بن حمزة العلوي الحسنى المعروف بابن الشجري .

• الإنصاف في مسائل الخلاق بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبى البركات الأنبارى ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف للشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد – دار الفكر بدون تاريخ .

• أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ت / محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الخامسة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.

• البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى الغرناطي – دار إحياء التراث العربي بيروت .

• البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبى الربيع الإشبيلى ت . د / عيّاد بن عبد الشبينى دار الغرب الإسلامي ط أولى ، ١٤٠٧ هـ –١٩٨٦م .

• التبيان في إعراب القرآن للعكبرى ت / على محمد البجاوى ، دار الجيل بيروت ، ط ثانيه ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.

• تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك – دار الكتاب العربي .

• التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري – دار الفكر .

• الجني الداني في حروف المعاني للمرادى ت د / فخر الدين قباوة وآخر – دار الأفاق الجديدة بيروت .

• جواهر الأدب للإربلى – مكتبة النهضة العصرية ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م .

• حاشية الأمير على مغنى اللبيب – مطبعة الحلبي ط أولى ١٣٢٨ هـ .

• حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ، للشيخ/ محمد الخضري – دار الفكر بيروت بدون تاريخ .

• حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ، للشيخ/الصبان – ط دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابى الحلبى وشركاه بدون تاريخ .

• الحجة لأبي علي الفارسي ت / بدر الدين قهوجي وآخر ، مراجعة وتدقيق / عبد العزيز رباح وآخر – دار المأمون للتراث ط الأول ١٤٠٧ هـ ١٩٨٨ م.

• حروف المعاني للرماني ت د/ عبد الفتاح شلبي ط دار نهضة مصر ١٩٨٣م.

• الحروف غير العاملة ووظيفتها في اللغة – د/صلاح عبد العزيز عبد السيد – مكتبة ومطبعة الرضا بطاخا – المنصورة ط أولى ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

• الخزانة (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) لعبد القادر البغدادي – دار صادر – بيروت ط الأولى

• الخصائص لابن جني ت/محمد علي النجار ط الثالثة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

• دُرّة الغوّاص للحريري – مكتبة المثنى ببغداد.

• الدرر اللوامع على الهوامع للشنقيطي ت د/عبد العال سالم مكرم – دار البحوث العلمية – الكويت الطبعة الأولى.

• الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون – للسمين الحلبي – ت د/أحمد الخراط – دار القلم دمشق ط الأولى –١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ت د/ أحمد الخراط – دار القلم – دمشق الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- سر صناعة الإعراب لابن جني ت د/ حسن هنداوي – دار القلم – دمشق ط الأولى ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.
- شرح الأشموتي ومعه حاشية الصبان وشواهد العيني ، لأبي الحسن الأشموني – دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي – القاهرة .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لابن عقيل ت / محمد محي الدين عبد الحميد – مكتبة دار التراث – القاهرة – الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- شرح شواهد شروح الألفية للعيني بهامش الخزانة ، ط بولاق.
- شرح شواهد المغني للسيوطي – دار مكتبة الحياة – بيروت .
- شرح المفصل لابن يعيش – ط عالم الكتب.
- شرح ملحة الإعراب لحريري – ت وتعليق /بركات يوسف هَبُود – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ط أولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧-م.

• الصاحبى لابن فارس ت / السيد صقر – ط عيس الحلبـــي ، القاهرة .

• الكتاب لسيبويه ت / عبد السلام هارون – دار الكتب العلمية – بيروت – الناشر مكتبة الخابجي بالقاهرة الطبعة الثانيـــة – ٣ – ١٤ هـ ١٩٨٣ م

• الكشاف للزمخشري – دار الفكر بيروت.

• الكوكب الدري في تخريج الفروع الفقهية على المسائل النحوية للأسنوي ت د / عبد الرزاق السعدي وزارة الأوقاف بالكويت ط أولى ١٤٠٤ هـ –١٩٨٤ م .

• لسان العرب لابن منظور ــ دار الفكر المعاصر بـــيروت – الطبعة الأولى.

• اللباب في علل البناء والإعراب – للعكبري ت د/ عبد الإلـــه نبهان– دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان ط أولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

• المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذه لابن حني ت / عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٨٨٠م.

• مختصر شواذ القراءات لابن خالوية – عُني بنشره برجستراسر ، المطبعة الرحمانية بالقاهرة – مصر ١٩٣٤م.

• مسألة في الاستفهام بـ "أو" و "أم" لأبي اليمن الكندي – ت د/خليل إبراهيم العطية ، مجلة المورد مجلد ١٧ العدد الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

• معاني القرآن للفراء– عالم الكتب الطبعة الثالثة –١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.

• مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ت / محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة صبيح بميدان الأزهر – القاهرة – بدون تاريخ .

• المقصد في شرح الإيضاح للجرجاني ت د/ كاظم بحر المرجان – وزارة الثقافة والإعلام –بغداد– ١٩٨٢م.

• المقتضب للمبرد ت/ محمد عبد الخالق عضيمة – عالم الكتب – بدون تاريخ.

• همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي – ط بيروت – بدون تاريخ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
١- المقدمة	١
أولاً: أم	
• سر إهمالها	٨
• أقسامها	٨
أم المتصلة	
• لا تكون الا عاطفه	٨
• ضابطها	٨
• وجه تسميتها متصلة ومعادلة	٩
• ما يعطف بأم المتصله	١٠
• الفرق بين الموصوعين بالهمزة الواقعة أم فيهما	١٤
• جواب أم المتصله	١٦
• أمارة "أم" المسبوقة بهمزة يراد بها وبأم التعيين .	١٧
• صورها	١٨
• هل يلزم همزه التسويه ـ تكون واقعه بعد سواء	٢٠
• فائدة	٢٦
• حذف الهمزة قبل أم	٢٦

- حذف أم المتصلة ومعطوفها . ٣٠
- حذف ما عطفت عليه أم ٣٢

أم المنقطعة ٣٢

- أمارتها ٣٢
- ما تقع بعده أم المنقطعة . ٣٣
- وقوعها بعد همزة الإستفهام الحقيقي . ٣٥
- معناها ٣٧
- فائدة ٤١
- دخول أم المنقطعة على أدوات الإستفهام ٤١
- سر دخول الهمزة وام على كل أدوات الإستفهام . ٤٥
- آراء العلماء في العطف بأم المنقطعة ٤٦
- الفرق بين أم المنقطعة وبل . ٤٧
- ام الزائدة ٤٩
- مثبتوا " أم" الزائدة ٥١
- أقوال العلماء فيها ٥١
- ام المعرفة ٥٢
- شواهدها ٥٨
- القول بأنها لغة ٥٩

ثانياً أو ٦١

- سر إهمالها ٦١
- إقتضاؤها التشريك في اللفظ والمعنى وشرط ذلك . ٦١
- معناها الأصلي ٦٢
- دلالتها على معاني أخرى ٦٢
- الإباحة ٦٢
- فائدة ٦٥
- التخيير ٦٥
- الفرق بين التخيير والإباحة ٦٧
- فائدة ٦٨
- الشك ٧٠
- التشكيك ٧٠
- الإبهام ٧١
- الفرق بين الشك والإبهام ٧٣
- التقسيم ٧٣
- أو بمعنى بل ٧٦
- أو بمعنى الواو ٨٠
- أو بمعنى "حتى" أو "إلا" ٨٨
- وجوب نصب المضارع بعدها ٨٨

- سر إنتصاب المضارع بعدها ٩٠
- الخلاف في ناصب المضارع بعد أو ٩٢
- مسألة ٩٣
- حكم نصب المضارع بعد "أو" أو التي ليست بمعنى حتى أو إلا. ٩٦
- أو بمعنى إن الشرطية ١٠٠
- أو للتقريب ١٠٠
- أو للتبعيض ١٠١
- أو بمعنى ولا ١٠٤
- حكم همزة أو إذا وقع قبلها استفهام بالهمزة أو بهل ١٠٤

ثالثاً: الفرق بين أم وأو ١٠٧

- مسألة هل يتعين العطف بأم بعد همزة التسوية ١٠٧
- رأي ابن هشام ١٠٧
- ولنا رأي ١١٣
- الفرق بين "أم" و"أو" ١١٤

مسألة

- إعراب "سواء" في قوله تعالى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ١٢١
- أوجه الشبه والإفتراق بين أم وأو ١٣٣
- الخاتمـــــــــة. ١٣٥
- اهم المراجع ١٣٩